دراسات فلسطينية

٤

«الكيبوتز»

أو

المزارع الجماعية في إسرائيل

عبد الوهاب كيالي



منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 22 / شوال / 1444 هـ
الموافـق 12 / 05 / 2023 م

سرمد حاتم شكر السامرائـــي

م. سرمد حاتم شكر

"الكيبوتز"

أو

المزارع الجماعية في إسرائيل

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

« الكيبوتز »

أو

المزارع الجماعية في إسرائيل

بقلم

عبد الوهاب كيالي ، اس . ع .



منظمة التحرير الفلسطينية — مركز الأبحاث
بيروت

أيلول (سبتمبر) ١٩٦٦

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

المحتويات

صفحة

مقدمة

مع مرور كل يوم يشهد تأجيل معركة تحرير فلسطين تزداد حاجتنا – نحن العرب – الى معرفـــة العدو الصهيوني معرفة كلية وثيقة .

ذلك ان معرفة العدو مكملة لمعرفة النفس ولا بد من توفر هـذه وتلك اذا ما اردنا الارتفاع الى مصاف التحدي الكبير في فلسطين .

بل نكاد نقول ان معرفة العدو الصهيوني معرفة علمية دقيقة شاملة تدخل في باب حوافز الاسراع في الاستعداد الجدي من اجل تحرير فلسطين ، وفي باب شروط النصر في معركة المصير العربي .

من هنا كان واجب الولوج الى عقل العدو ونظامه ، الى فكره وتنظيمه ، الى تاريخـــه وحاضره ، الى أسس وجوده واسباب استمراره وملامح غده ، الى منابـع قوته ومواطن ضعفه .

فالاستعداد رائده العلم ودليله الدراسة ، ما دام الهدف واضحاً لا ريب فيه ولا شك .

ولا بد لمنطلق الاستعداد لمواجهة العدو وقهره من البدء بالسؤال عن مواطن القوة الذاتية في العدو ، وفي هذه الحالة عن التنظيم الذي مكّـن الحركة الصهيونية من اغتصاب فلسطين ومن الحفاظ على الكيان الاسرائيلي الغاصب بعد عام ١٩٤٨ .

والتنظيم الذي نتكلم عنه في هذا الصدد هو التنظيم الصهيوني في فلسطين لا خارجها : التنظيم العسكري ، والتنظيم الزراعي ، والتنظيم العمالي ، اي ذلك التنظيم المترابط المتفاعل الهادف الذي أقيم لتحقيق الاهداف الصهيونية وخططها ومآربها في الاستيلاء على فلسطين والاراضي العربية المجاورة لها .

في هذا البحث سوف ندرس احـــد التنظيمات الصهيونية الاساسية : نظام الكيبوتز Kibbutz ، اي نظام المستعمرات (المزارع) الجماعية التي اقامتها الحركة الصهيونية في فلسطين منذ مطلع القرن العشرين لتكون قاعـــدة زراعية عسكرية لغزو فلسطين واقامة دولة صهيونية فيها ولحماية الدولة بعد قيامها .

ان درس التنظيم الزراعي لا تقل اهمية عن دراسة التنظيم العسكري والتنظيم في الحركة الصهيونية في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ .

أمّا غاية هذه الدراسة فهي التعريف بالناحية الزراعية ـ العسكرية من نواحي تنظيم العدو وتحديد الدور الخطير الذي لعبه نظام « الكيبوتز » في الماضي ، مع الاشارة الى الرمز الذي يجسده هذا النظام ، والى نقاط القوة ونقاط الضعف وملامح الانحلال البادية في السنوات الاخيرة . ولا بد في هذه المقدمة القصيرة من الاشارة الى صعوبة اطلاع الباحث العربي على دراسات نقدية لنظام الكيبوتز وبالتالي الاضطرار في كثير من الحالات الى الاعتماد على المصادر الصهيونية المروجة لهذا النظام .

« ان اسرائيل تصبح ملكنا عندما يكون عمالها وحراسها من صفوفنا .

ليس من هدف قومي أو اجتماعي أنجز دون حمية وتكريس مطلقين في البداية من المقاتلين والبنائين » .

بن غوريون
(١٩١٥)



الفصل الاول

نشأة فكرة الكيبوتز واطارها العقائدي

يرتبط نشوء المزارع (المستعمرات) الجماعية الصهيونية في فلسطين بالعقيدة الصهيونية من حيث الأهداف والافكار وبالمؤتمر الصهيوني الاول (١٨٩٧) من الناحيتين التاريخية والتنظيمية . فالمؤتمر الصهيوني الاول بلور — في ما يعرف ببرنامج بال — الاهداف الصهيونية وحدد وسائل تحقيق هذه الاهداف على الوجه التالي :

« ان غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام . ان المؤتمر يرى في الوسائل التالية الطريق إلى تحقيق هذه الغاية :

« ١ — العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق اسس مناسبة .

« ٢ — تنظيم اليهودية العالمية وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد .

« ٣ – تقوية الشعور والوعي القومي اليهودي وتغذيته .

« ٤ – اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية » .

وسرعان ما بادرت الحركة الصهيونية إلى انشاء المؤسسات الضرورية لاستعمار فلسطين عن طريق الهجرة وبناء المستعمرات مثل « المصرف اليهودي للمستعمرات Jewish Colonial Trust » (١٨٩٨) « ولجنة الاستعمار Colonization Commission » (١٨٩٨) والصندوق القومي اليهودي The Jewish National Fund (١٩٠١) . كذلك باشرت الحركة الصهيونية الى شراء الاراضي في فلسطين ، ولا سيما بعد وفاة هيرتزل، حين تخلت المنظمة الصهيونية عن فكرة الحصول على «الوطن القومي اليهودي» عن طريق الوصول الى اتفاق مع الحكومات المعنية وتبنت فكرة الاستيلاء على فلسطين تدريجياً عن طريق التسلل وفرض الوجود السياسي ووضع الاطراف المعنية تحت الامر الواقع .

وقد اخذت الحركة الصهيونية بتنفيذ المخطط الجديد فنشطت في الاعوام التي تلت وفاة هيرتزل مباشرة – أي بعد عام ١٩٠٤ – لاستعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين فشجعت الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقدمت التسهيلات ووفرت السبل لبناء المستعمرات فكانت النتيجة زيادة الهجرة اليهودية الهادفة

الى فلسطـــين . وهي الحركة التي تعرف « بالهجرة الثانية » Second Aliya ، وفي الواقع فان هذه الهجرة هي الاولى من نوعها اذ ان دوافعها كانت صهيونية وكان أفرادها من الاعضاء المتحمسين في « حركة الشباب » Youth Movement الصهيونية في أوروبا الشرقية العاملين من اجل « استعادة ارض اسرائيل » وعودة شعب اسرائيل الى أرضه » .

تميزت اهداف « الهجرة الثانية » بالوضوح التام بالنسبة للحركة الصهيونية وقيادتها وبالنسبة للافراد الاعضاء في هذه الهجرة . كانت غاية الحركة الصهيونية تنفيذ اهداف مؤتمر بال في استعمار فلسطين ونقل اعداد من اليهود الصهيونيين الى فلسطين وربطهم بالارض ربطاً مصيرياً محكماً وفق خطة استراتيجية وذلك بواسطة «الرواد» « والطلائع » ، أي تلك العناصر الصهيونية المتحمسة للعمل على اشادة مستعمرات ومجتمعات صهيونية مغلقة محصنة تؤمن التفاعل بين «شعب اسرائيل» (اليهود) وأرض اسرائيل (فلسطين) وتسهل مهمة استقدام اعداد كبيرة من اليهود لتوطينهم في فلسطين واستعمارها والاستيلاء عليها .

وقبل الدخول في الحديث عن الشكل التنظيمي المحدد الذي إقتضته خطة تنفيذ الاهداف الصهيونية في استعمار فلسطين واغتصابها من أهلها الشرعيين ، لا بد من الحديث عن ثلاثة عوامل رئيسية ذات صلة وثيقة بنشأة المستعمرات (المزارع) الجماعية الصهيونية أي الكيبوتز « Kibbutz » .

هناك أولاً عامل التأثر بتجربة (الهجرة الاولى) أي حركة الهجرة اليهودية التي تمت في مطلع ثمانينات القرن التاسع عشر هرباً من وطأة الاضطهاد في اوروبا الشرقية وفي روسيا القيصرية على وجه التحديد . وقد قام المهاجرون اليهود الأول بانشاء بعض المستعمرات الزراعية مثل ريشون صهيون Rishon le Zion وزيكرون يعقوب Zichron Yaacov وروش بينا Rosh Pina وذلك في عام ١٨٨٢ ويزود هامالة Yesod Hamala وصهيون الجديد Nes-Ziona عام ١٨٨٣ وجديرة Gedera عام ١٨٨٤ ، أمّا نظام الانتـــاج في تلك المستعمرات فكان يعتمد نظام الملكية الخاصة والانتاج الفردي [١] . بيد أن الصعاب التي انتصبت أمام المهـــاجرين اليهود كانت كبيرة بحيث لم يستطع المهاجر الفرد مواجهتها خصوصاً وان الخبرة الزراعية كانت مفقودة إلى حد بعيد ، وبالتـالي كان على المهاجرين أن يعتمدوا على الفلاح العربي نظراً لخبرته وقـــدرته على تحمل الظروف المناخية والاقتصادية . وعندما بدا أن المستعمرات اليهودية تقف على حافة الانهيار قام المتمول اليهودي ادموند دي روتشلد بتقديم المعونات المالية العاجلة ، إلاّ أن ادارة هـــذه المزارع ما لبثت أن انتقلت إلى احدى المؤسسات الصهيونية في عام ١٩٠٠ وذلك بعـــد ان قصرت عن تحقيق المستوى المطلوب من النجاح .

وهكذا فان التـــأثير التي تركته الهجرة الاولى على الهجرة

---

١) هـ. دارين درابكين . Patterns of Cooperative Agriculture in Israel تل ابيب ، المعهدالاسرائيلي

الثانية كان في مجمله تأثيراً سلبياً من حيث الاهداف والتطبيق نظراً لفشل تلك التجربة وتعثرها وعدم ارتباطها باهداف صهيونية عامة : فعوضاً عن نظام الملكية الخاصة والنظام الفردي للانتاج اعتمدت الحركة الصهيونية نظام (ملكية الامة) للارض والنظم التعاونية والجماعية في الانتاج والاستثمار والاستعمار ، وعوضاً عن تشغيل الفلاح العربي في ارضه وارض اجداده اصرت الحركة الصهيونية على طرد الفلاح العربي ومقاطعة اليد العاملة العربية في المشاريع الصهيونية (وهو مبدأ حافظت الحركة الصهيونية على تطبيقه طيلة تاريخها) وذلك بالاضافة الى الربط المحكم بين اهداف الحياة في المستعمرات الزراعية اليهودية واهداف الحركة الصهيونية في «استوداد أرض اسرائيل» على النقيض من اعتبار يهود «الهجرة الاولى» فلسطين بمثابة ملجأ من الاضطهاد اللاحق بهم — أي انتفاء صفة طابع الوطن القومي اليهودي الذي يفرض « عودة » جميع اليهود إلى فلسطين وطرد سكانها العرب منها . ثمة ناحية أخرى روعيت في انتقاء مواقع مستعمرات يهود الهجرة الثانية وهي الناحية الستراتيجية — التوسعية والمناعة العسكرية وهي ناحية لم يحسب لها يهود الهجرة الاولى حساباً دقيقاً بسبب عدم ارتباطهم بحركة شاملة ذات اهداف احتلالية وتوسعية بعيدة المدى .

أمّا العامل الثاني ، وهو أكثر تأثيراً من العامل الأول في نشأة الكيبوتز ونظام الحياة فيها فهو المناخ الفكري والاجتماعي لاعضاء « حركة الشباب » الصهيوني في أوروبا الشرقية أي

افراد « الهجرة الثانية » اصحاب لقب « الرواد » و« الطلائع » في تاريخ الحركة الصهيونية .

تأثر هؤلاء « الرواد » بالحياة اليهودية في اوروبا الشرقية وحملوا عقدها وردود فعلها ، فكانت « حركة الشباب » المشار إليها تنادي برفض حياة اليهود في المنفى Diaspora ، (أي حياة اليهود خارج فلسطين) كما كانت تنادي برفض جميع الحلول من قبل الحركات الليبرالية الانسانية ، والاشتراكية والثورية في اوروبا الشرقية . وكانت صهيونية هؤلاء اليهود تقضي بالتمسك بحل « المشكلة اليهودية » عن طريق تحرير اليهود كشعب من (اللاسامية) على أساس عودة اليهود إلى فلسطين (أرض الأجداد والميعاد)والحياة هناك كأمة ، كما كانت تعني (تطهير النفس اليهودية) عن طريق العمل اليدوي والجسدي في تلك الارض كعنوان للثورة على نمط الحياة اليهودية في (المنفى) وكتطبيق لشعار (استعادة الارض والعودة إليها) .

أمّا صاحب الأثر الاكبر على رواد الهجرة الثانية في هذا الصدد فهو ا. د. غوردن (١٨٥٦ — ١٩٢٢) صاحب فلسفة « دين العمل » (Dat Ha-avodah)[٢] الذي نادى بالعمل كظاهرة خلاقة وقيمة عليا . كانت تعاليم غوردن مستوحاة من الرغبة في رفض حياة

٢) ميلفورد سبيرو Kibbutz, Venture in Utopia نيويورك ، شوكن بوكس ، ١٩٦٤ ص، ١٢ .

اليهود في اوروبا الشرقية وفي «المنفى» بشكل عام من جهة والحث على حياة جديدة في فلسطين من جهة أخرى . ولقد خاطب غوردن اليهود محذراً موجهاً بالكلمات التالية :

« ان شعباً تعود جميع أنماط الحياة عدا النمط الطبيعي – أي تحقيق الاكتفاء الذاتي عن طريق العمل – لن يصبح شعباً حياً عاملاً إلا إذا بذل أقصى طاقته لتحقيق هذا الهدف . ان العمل ليس مجرد العامل الذي يحدد علاقة الانسان بالارض وحقه فيها وحسب ، بل انه القوة الرئيسية في بناء حضارة قومية أيضاً . ان العمل هو مثل انساني أعلى للمستقبل ، والمثل الأعلى يشبه الشمس الشافية . اننا بحاجة إلى متعصبين للعمل متزمتين له باعلى معاني الكلمة »[٣] .

لا شك أن كلام غوردن هذا يلقي ضوءاً جديداً على الاهداف المتوخاة من اعتماد الوسيلة الاولى في تنفيذ السياسة الصهيونية الرامية إلى خلق الوطن القومي اليهودي المرسومة في مؤتمر بال . فلكي يعيش «الشعب اليهودي» عيشة طبيعية في «بلاده الطبيعية»

٣) المصدر نفسه ص ١٣٠ .

(فلسطين) يجب ان يمارس نمط الحياة الطبيعية (العمل اليدوي والجسدي) . والعمل هو الذي يقيم الرابطة بين الانسان والارض ، وهو الذى يعطيه حقاً فى ادعاء الانسان للأرض . وعلى هذا الأساس يبدو اطـــلاق تسمية فلسفة غوردن « بدين العمل » خالية من المبـالغة .

يقول ميلفورد سبيرو في دراسة له عن الكيبوتز أنه من غير الممكن تفسير هذا الموقف من مسألة العمل دون أخـــذ الجذور الطبقية « للرواد » – الذين ينتمون لطبقة البورجوازية الصغيرة – بعين الاعتبار [٤] . ذلك انهم كانوا من اليهود الذين لم يمـــارسوا العمل اليدوي والجسدي قبـــل قدومهم إلى فلسطين ، وكانوا يعيشون في مجتمعات تحتقر العمل والعامل . ولهذا السبب كان « دين العمل » طريق الصهاينة – في اوروبا الشرقية – إلى التمرد على واقعهم الثقافي والاجتماعي ووسيلة اعادة الصلة مع « ارض الاجداد » وتجديد ادعاء ملكيتها بواسطة العمل فيها . وقد أثرت هذه الأفكار والآراء في قيم الكيبوتز ومقاييسها في احتقار الاعمال غير اليدوية كالتعليم مثلاً ، والنظر بشيء من الريبـة إلى الثقافـة والمثقفـين ، كما أثرت هـذه الاراء في طبيعة المناهج الدراسية في الكيبوتز ، وهي مناهج لا تؤهل الطلاب للانتساب إلى الجامعات . وبالامكان القول أن تقديس غوردن للعمل اضفى مسحة غيبية غير

....

٤) المصدر نفسه .

علمية على مفاهيم اتباعه من مؤسسي حركة الكيبوتز وتقسيمهم للوظائف الاجتماعية . وإلى جانب ذلك كله ساهمت اراء غوردن وفلسفة « دين العمل » في مقاطعة اليد العاملة من غير اليهود وطرد الفلاحين العرب من الاراضي التي يعيشون منها وعليها وذلك بالتأكيد على أهمية مبدأ العمل - الذاتي Avodah Atzuit ، فقد حرّم هذا المبدأ استقدام العمال من خارج الكيبوتز للعمل في مشاريعها .

والجدير بالذكر ، في هذا الصدد ، هو أن ثيودور هيرتزل ، مؤسس الحركة الصهيونية وقائدها الرئيسي ، كان قد شدد في مذكراته (*) على أهمية طرد الفلاحين العرب من أراضيهم واستنبط لتحقيق هـذه الغاية وسائل متعددة . ولعل الكيبوتز كانت في هـذا الصدد وسيلة مثالية لاستقدام اعداد كبيرة من المهاجرين واستيعابهم وربطهم بالأرض الفلسطينية والتنظيمات العسكرية والعمالية الصهيونية ربطاً محكماً واجلاء العرب عن أرض فلسطين ، وقد كتب احد قادة التكتلات العمالية (الكتلة الثالثة) في الارض المحتلة في مجلة يهودية تصدر في نيويورك شارحاً هذه الناحية بقوله :

« لقـد تم شراء الارض التي أقيمت عليهـا مستعمرات (كيبوتزات) المستدروت (اتحاد

....

(*) « مذكرات ثيودور هيرتزل الكاملة » تحرير رافايل باتاي ، ترجمه (الى الانكليزية) هاري زوهن ، نيويورك ، هيرتزل بريس وتوماس يوسيلوف ، ١٩٦٠ .

العمال الصهيوني في فلسطين) من الاقطاعين غير المقيمين ، وجرى إبعاد الفلاحين العرب الذين كانوا يعملون عليها لقاء تعويضات ضئيلة أو بدون تعويضات على الاطلاق . وكثيراً ما تعرض الفلاح العربي وعائلته إلى الاجلاء القسري لرفضه النزوح عن الارض . وكان شبان المستعمرة (الكيبوتز) العتيدة يسارعون إلى طرد الفلاح العربي بالقوة ويستعينون بالشرطة أحياناً . وكثيراً ما كانت « عودة النظام » تعني اهراق دم الفلاح العربي » [٥] .

ويشير كاتب المقال المذكور إلى مقاطعة الهستدروت لليد العربية العاملة في جميع المؤسسات الصهيونية ومن بينها الكيبوتز .

ان من يقرأ مذكرات « رواد » الهجرة الثانية ومطالعاتهم وارائهم يدرك أي اثر تركه غوردن « ودين العمل » في المؤسسات التي أقامها الصهيونيون « لإستعادة ارض » اسرائيل واستعمار فلسطين . ولا نبالغ إذا قلنا أن داڤيد بن غوريون - احد «رواد» الهجرة الثانية - قد نقل صورة حية عن نشأة الكيبوتز واطارها

---

٥) مورد كاي نتاين « الى اتحاد عمال اميركا حول الهستدروت» مجلة Issues (نيويورك) ربيع ١٩٦٢ ص. ١٣ .

العقائدي والمناخ الفكري للرواد سواء في محاضراته التي ألقاها قبل خمسين عاماً أو في مذكراته التي نشرها مؤخراً عن الفترة التأسيسية للحركة الصهيونية في فلسطين. ففي محاضرة ألقاها بن غوريون عام ١٩١٥ قال ما يلي :

« ان عرق الجبين يصنع الوطن القومي . سوف نحصل على وطننا القومي بواسطة عملنا وكدحنا . . . إن ارض اسرائيل تصبح ملكنا عندما يكون عمالها وحراسها من صفوفنا »[٦] .

وفي مجال آخر ، وفي الكتاب المذكور ، يقول بن غوريون : « ان الوطن لا يعطى ولا يهدى . انه لا يقتضى بامتيازات أو اتفاقات سياسية ... انه يصنع بعرق الجبين . . . لن تصبح أرض اسرائيل لنا حين يوافق الاتراك والانكليز أو مؤتمر السلم القادم ، ويوقعون على معاهدة بذلك ، انما حين نبنيها نحن اليهود بأنفسنا . ولن نحصل من الآخرين مطلقاً على الحق الذي لا يدحض ، وانما نحصله بجهدنا الخاص فقط . والوطن انما يشاد بفضل الرواد بفضل الطلائع . ان الهجرات الكثيفة لا تستقر بفضل التاريخ ، لكنها تصب حيث تتوفر لها شروط البقاء والتقدم ... ان تمهيد الأرض وخلق الشروط

....

٦) دافيد بن غوريون « بعث اسرائيل ومصيرها » ، لندن ، توماس يوسيلوف ، ١٩٥٩ ص ٥ — ٦ .

هو من عمل الطلائع ، طلائع العمل والعلم والبناء مسلحة بارادة قوية ووعي تبشيري ، قادرة على أن تدمج مصائرها الفردية في هدف سام وعارفة كيف تطوع حياتها لتحقيق احلامها . فليس من هدف قومي أو اجتماعي أنجز دون حمية وتكريس مطلقين في البداية من المقاتلين والبنائين » .

وفي كتاب آخر نشر مؤخراً على شكل مذكرات يشرح بن غوريون الاطار النظري الكامل لعلاقة العمل في فلسطين بالعقيدة الصهيونية واقامة دولة يهودية في الأرض المقدسة :

« كان الخلاص بالنسبة لنا يعني العودة إلى الارض وخلق مجتمع مثالي هناك . وكان مثالنا الاجتماعي يقضي بأن يجعل العمل الجسدي أساس حياة قومية مستقلة .

. . . في معظم بلدان اوروبا حرم اليهود من حق ملكية الارض فلم يمارسوا اعمال الزراعة . . .

. . . ولولا عودة جماهير اليهود إلى التراب وإلى العمل اليدوي لما كان بامكاننا تحقيق الدولة »[٧] .

---

٧) دافيد بن غوريون وموشى بيرلمان « بن غوريون ينظر إلى الوراء » لندن ، وايدنفيلد ونيكلسون ، ١٩٦٥ ص ٢٣٧ – ٢٣٨ .

وكان العامل الثالث الذي اثر في نشأة الكيبوتز والحياة فيها هو عامل الظروف السائدة في فلسطين ، تلك الظروف التي تفاعلت مع الافكار التي حملها «الرواد» لتعطي الكيبوتز شكلها الاساسي ومنطلقاتها المتكاملة .

رأينا كيف انطلقت الحركة الصهيونية ، بحكم مبادئها واهدافها وبدافع من الاعتبار بتجربة الهجرة الاولى ، إلى التمسك بضرورة شراء الارض أو الاستيلاء عليها لصالح « الأمة اليهودية » وتشجيع الاستثمار التعاوني للارض للتغلب على المشاكل الناجمة عن فقدان المهاجرين للخبرة الزراعية وتعرض الغزو الصهيوني للأرض الفلسطينية إلى احتجاج العرب واستنكارهم . وهكذا فان مبادىء استثمار المهاجرين للارض نصت على « تأجير الارض » إلى المهاجرين الذين يفترض فيهم العمل على شكل جماعي .

وهكذا بادرت الحركة الصهيونية إلى اعتماد نوعين من المزارع ذات الملكية العامة في فلسطين :

(١) مزارع قومية : وهي مزارع كبيرة تملكها المنظمة الصهيونية أو المنظمات التابعة لها . وكان العمال في تلك المزارع أجراء أي انهم كانوا يتقاضون الاجور .

(٢) مزارع تعاونية : وهي مزارع كبيرة تملكها

تعاونيات العمال، حيث يتقاضى العمال الاجور حسب الانتاج بالاضافة إلى جزء من الأرباح السنوية .

وكانت الخطة تنص على ان يدير هذه المزارع طبقة من المدراء بينما يترك العمل في المزارع إلى جماعات العمال التي كان مقرراً لها أن تنهج أسلوباً جماعياً في العمل والاستهلاك .

ومع ان تجربة المزارع القومية فشلت بسبب الاحتكاك بين المدراء والعمال فان هذه التجربة كانت مقدمة لإنشاء مزارع جماعية بعد مدة قصيرة . ذلك ان المسؤولين عن توطين المهاجرين وتحويلهم إلى مزارعين قرروا تسليم ادارة المزارع واستثمارها للعمال ، وقد عرفت تلك المزارع « بالكيبوتزيم » (جمع « كيبوتز » التي تعني في اللغة العبرية جماعة) :

جرى اتخاذ الخطوة الهامة الاولى في تلك العملية في المزرعة التدريبية في «الشجرة» Sejera،* ففي عام ١٩٠٨ تسلمت جماعة من العمال عرفت « بالجماعة » ارض المزرعة لاستثمارها مدة سنة واحدة . وقد اخذت الجماعة على عاتقها توزيع العمل على افرادها وكانت مسؤولة مسؤولية جماعية عن القيام بالعمل والربح الاقتصادي ... وكانت هذه هي المرة الاولى التي عهد اليها ادارة مزرعة بطريقة جماعية مستقلة ، وقد اظهر نجاح العمل ، عن طريق ظهور الارباح في نهاية السنة ، عن مقدرة العمال على تنفيذ المشاريع الزراعية دون وجود طبقة من المدراء او المتعهدين الخارجيين .

....

*) اسمها العربي ام جوني .

وعلى الرغم من انفراط عقد الجماعة بعد عام واحد فقد تركت التجربة اثراً ملموساً في اذهان العمال ، ولعبت دوراً هاماً في نمو شبكة متنوعة من الكيبوتزات في البلاد في السنين التالية » (٨) .

وفي عام ١٩٠٩ ، قامت تجربة مماثلة في مزرعة قومية أخرى، وقد ادت هذه التجربة الى انشاء اول « كيبوتز » (مستعمرة جماعية) بالقرب من بحيرة طبريا ، حيث أدى شجار العمال مع المدير، بسبب الظروف الصعبة والخلاف على ادارة المزرعة والنقص في احتياطات « الامن » ، الى ازمة ادت الى اعلان العمال الاضراب عن العمل احتجاجاً على المدير المحلي . ولم يكن هناك بد امام السلطات الصهيونية المسؤولة عن توطين المهاجرين من تسليم جزء من المزرعة الى فريق من العمال كمتعهدين جماعيين للارض . [٩] وبينما كانت المزارع الاخرى تعمل بخسارة فقد حققت تلك المزرعة نتائج مربحة . وفي عام ١٩١٠ استبدل فريق العمال المذكور بفريق آخر حوّل تلك المزرعة الى مستعمرة دائمة سميت «دجانيا» Degania اول كيبوتز في فلسطين .

ويحدثنا دافيد بن غوريون في كتاب « بن غوريون يتطلع الى الوراء » عن الجو الذي كان يسود حياة « الرواد » وافكارهم وعن وسائل توطين المهاجرين الجدد واقامة المستعمرات بموجب مبدأ « غزو العمل » فيقول : [١٠]

....

٨) دارين درابكين ص. ٢٤ - ٢٥ .
٩) المصدر نفسه .
١٠) « بن غوريون يتطلع الى الوراء » ، ص. ٢٦ - ٢٧ .

كانت فكرة جماعة غزو العمل تقضي بان تعمل الجماعة على تحضير الارض للاستيطـــان الدائم والانتقال بعد ذلك الى قطعة اخرى من الارض لاستصلاحها وتحضيرها للسكن الدائم . كانت مهمتنا هي خلق امكانات للعمل لاكبر عدد ممكن من اليهود ، وكنا نواجه الصعاب والارهـاق ونتعرض للهجمات (من العرب) . وكان الحراس حتى ذاك الوقت من الشركس . ولـكن جماعـة Sejera احتجت على وجود حرس من غير اليهود واعتبرت ان وجود هؤلاء الحراس يعرض اليهود للخطر ،وهكذا انشأوا منظمة الحراس اليهود Hashomer ، وهي المنظمة التي تحـولت بعـد الحرب العالمية الاولى الى «الهاغانا» الجيش السـري للحركةالصهيونية في فلسطين » (١١) .

وهكذا تكون المستعمرات الجماعية الصهيونية في فلسطين قد حققت وجودها وشكلها واهدافها : يتكون سكانها من المقاتلين والبنائين ، وتعمل من أجل تحقيق اهداف الصهيونية في الاستيلاء على فلسطين عن طريق غزو الارض وبناء الحصون البشرية ــ العسكرية في النقاط الستراتيجية وفق خطة مرسومة . أمّا منطلقاتها النظرية والفكرية فتستند كما رأينا الى العنصرية الصهيونية والتعصب والتميز ضد الاخرين وعزل الذات عن طريق منع وجود غير اليهود في المستعمرات ومقاطعة اليد العربية العاملة ، واضطهاد الآخرين وذلك بطرد الفلاحين العرب من اراضيهم ، وبناء دولة هي اشبه بالمعسكر منها باي شيء آخر

---

١١) المصدر نفسه .

الحياة في الكيبوتز صعبة وفيها الكثير من
ملامح التقشف في حياة الجندية وليس من السهل
تحمل نظامها وصرامتها اذا لم يكن العضو فيها
صهيونياً متحمساً مندفعاً .

الفصل الثاني

الحياة في الكيبوتز

السؤال الآن هو كيف يعيش سكان الكيبوتز ، ما هي مشاكلهم ؟ وبكلمة اخرى ما هو شكل الحياة في الكيبوتز ؟

ان كلمة كيبوتز تعني في اللغة العبرية « جماعة » ومؤنثها « كفوتزا » وتستعمل للتقليل ، اي للجماعات الصغيرة . وقد تطور معنى كلمة كيبوتز فاصبحت ترمز الى جماعة من الناس يعيشون ويعملون سوياً في مزرعة جماعية . ويتراوح عدد سكان الكيبوتزات القائمة في الارض المحتلة بين ٣٠ و١٥٠٠ نسمة ، أمّا الكفوتزا فترمز الى مزرعة او مستعمرة يقل عدد العاملين فيها عن ٣٠ شخصاً .

والواقع هو ان « الكيبوتز » تعتبر مؤسسة زراعية هامة اذ ان احصاءات عام ١٩٥٩ تشير الى انه من اصل ٨٣٨ قرية زراعية في اسرائيل يوجد ٥٩٢ قرية تعاونية او جماعية منها ٢٢٨ كيبوتز [١] .

---

١) دارين – دوابكين ص. ٩ .

وقد بلغ مجموع سكان القرى الزراعية حوالي نصف مليون نسمة منهم ٨٨ الفاً من سكان الكيبوتزات [٢] * ومع ان مساحة الارض التابعة للكيبوتز الواحد غير محددة او ثابتة فانها تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٢٠،٠٠٠ دونم في معظم الحالات .

ولكن الارقام لا تعبر عن حقيقة مركز الكيبوتز والدور الخطير الذي اداه نظام الكيبوتز هذا في تحقيق آمال الحركة الصهيونية ، بل ان الارقام لا تدخلنا الى صلب حياة الكيبوتز وطبيعة نظرة عدد كبير من الصهيونيين الى معنى هذه الحياة واثرها على مستقبل اسرائيل . ان قراءة أي خطاب لبن غوريون عن الكيبوتز ، او اي زعيم من زعماء حركات الكيبوتز عن الموضوع يدرك ان قادة الحركة الصهيونية كانوا يريدون لاسرائيل ان تكون « كيبوتز كبير » لفرط تمجيدهم لحياة الكيبوتز واصرارهم على ان هذه الحياة تجسد مثل الصهيونية وحاجاتها الاساسية . ففي كتاب ميلفورد سبيرو الذي اشرنا اليه في مجال سابق نطالع الخطاب التالي لاحد قادة الكيبوتز :

....

٢) نفس المصدر ص. ١٤٢ .

*) تتوزع بقية سكان الريف في اسرائيل على التعاونيات المختلفة (الموشافيم) ١٢١ ألف نسمة ، والقرى ذات الملكية الخاصة ١١٠ آلاف ، والمدارس الزراعية ٨٥٠٠ نسمة ، والقرى العربية ١٧١ ألف نسمة .

« ان (نظام) الكيبوتز هو الخلية المؤسسة لمجتمع المستقبل الذي يتحقق اليوم . . . ان مجتمع الكيبوتز حقق ثورة كاملة في الحياة وغيّر نظام الحياة الاجتماعية القديم . لقد تغيّر كل شيء : نظام الملكية ، طريقة الانتاج ، تقسيم العمل ، أسس العائلة ، طبيعة العلاقات البشرية ، مكانة المرأة ، أسس التعليم ، هذه الاشياء جميعها تشق طريقها الى تغير دائم » [٣] .

لا بد إذن من دراسة « الحياة في الكيبوتز » دراسة وافية مفصلة لمعرفة طبيعة تنظيم العدو وتحسسه لحاجاته ومراميه ، على ان لا يغرب عن بالنا الاطار العسكري او مفهوم الحصن الستراتيجي الذي يسيطر على هذه الحياة .

يسكن الكيبوتز خليط من اليهود الذين جاؤوا من اوروبا الشرقية والذين تلقوا التوجيه والتدريب على حياة الكيبوتز قبل مجيئهم الى فلسطين ، ومن يهود اوروبا الوسطى والغربية (إثر الاضطهاد النازي) ومن «الصابرا» Sabra ، أي ابناء المهاجرين المولودين في فلسطين من اعضاء حركة الكيبوتز في المدن .

تمتاز ظروف المعيشة في الكيبوتز بالتقشف وفقدان الحياة الخاصة . فسكان الكيبوتز يقطنون البيوت الصغيرة القريبة من

---

٣) سبيرو ص. ٦٠ .

بعضها بعضاً ، فالشقة الواحدة تتكون من اربع وحدات سكنية ، وتحتوي كل وحدة على غرفة واحدة فقط تسكنها عائلة — اي رجل وامرأة — وفي بعض الحالات يوجد رواق يستعمل كغرفة ثانية في الصيف . بيد ان النمو الاقتصادي في بعض المستعمرات الجماعية (الكيبوتزات) سمح بتوسيع الوحدات السكنية المخصصة للمتزوجين . أمّا الحمام والمنافع والمطبخ وغرفة الغسيل فتعتبر خدمات وأماكن جماعية ، فلا يوجد حمامات خاصة مثلاً ، بينما يتناول الجميع الطعام في صالة الاكل العامة (المطعم في الكيبوتز) ويتم تنظيف الثياب وكيّها في بيت الغسيل العام للكيبوتز . وبالاضافة الى ذلك يوجد بيت للخياطة ومخزن عام ومكتبة عامة . أمّا الأطفال فانهم لا يعيشون مع آبائهم ، وسوف نعود الى بحث الموضوع في مجال لاحق .

ولا يخفى على زائر الكيبوتز او على من يطالع الكتب المنشورة عن هــــذه المؤسسة انها مجتمع مغلق يحيا حياة تقشف رافقت الكيبوتز منذ ولادته في مطلع القرن الحالي ، وفرضتها اراء « رواده » الذين اتخذوا من الاسبارطيين وحياتهم مثلاً أعلى حاولوا تقليده (٤) . والعمل في الكيبوتز اجباري لا مهرب منه ولا تسويف فيه (٥) ومن هنا كان تنظيم العمل وتوزيعه مهمة في غاية

....

٤) نفس المصدر ص. ٦٧ .

٥) دارين - درابكين ص. ٨٣ .

الاولوية،ولا مجال لمخالفة هذا التنظيم،الذي يشبه التنظيم العسكري في صرامته ، لان العقوبة هي الطرد والتشهير على نطاق واسع .

يصف افراهام بن يوسف البرنامج اليومي لسكان الكيبوتز على الوجه التالي :

« ينهض عضو الكيبوتز بين • الساعة الخامسة والسادسة والنصف صباحاً ، حسب فصول السنة ، إلا إذا كان مكلفاً بمهام خاصة مثل الحراسة الليلية . ويتوجه العضو اول ما يتوجه شطر صالة الطعام لتناول الخبز والجبن ويحتسي الشاي . والفطور لا يستغرق سوى بضعة دقائق يمضي العضو بعدها الى ميدان عمله . وقد يكون في وظيفة دائمة وقد لا يكون ، وعلى أي حال فان اسمه يكون مسجلاً مع طبيعة عمله على لوائح العمل التي يتم اعدادها مساء كل يوم . . . ان الفطور في الكيبوتز ليس وجبه مثيرة . . . يستمر العمل حتى الظهر . . . وتعتبر وجبة الغداء الوجبة الرئيسية وتتكون من كمية متواضعة من اللحم او السمك مع السلطة والخضار ويستطيع من لا يريد تناول اللحوم والاسماك ان يتناول وجبة بديلة بسيطة . ومن ثم يعود عضو الكيبوتز الى العمل حتى الرابعة في الشتاء وحتى

الحـــامسة في الصيف أو اكثر إذا كانت استراحة الظهر طويلة بسبب الحر . . . وفي كثير من المستعمرات يفترض بالاعضاء تنظيف طاولات الاكل ونقل الصحون اثر انتهاء الوجبة » (٦)

هذا بالنسبة لاوقات العمل ، والاكل ، وسوف نبحث الحياة الاجتماعية في مكان آخر من هذا الفصل .

تتصف الحياة في الكيبوتز بدرجة عالية من الجماعية فلا يوجد ملكية بالمعنى الصحيح للكلمة اذ ان الانتاج والعمل والاستهلاك يتم او يفترض ان يتم على اساس جماعي ويحظر القيام بنشاط اقتصادي فردي ، ولا يحتاج سكان المستعمرات الجماعية الى استعمال النقود داخل المستعمرة اذ ان حاجات الفرد في الكيبوتز مؤمنة بموجب مبدأ من كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته * :

إن الغاء الملكية الخاصة الغاء تاماً هو احد مبادىء الكيبوتز الرئيسية . فالملكية الجماعية تشمل وسائل الانتاج والارض والابنية والبضائع الاستهلاكية . . .

---

٦) افراهام بن يوسف، The Purest Democracy in the World نيويورك ، هيرتزل بريس وتوماس يوسيلوف ١٩٦٣ ، ٤٢ -- ٤٥

(*) سوف نقيم الحياة في الكيبوتز تقييماً نقدياً في الفصل الاخير من الكتاب.

فلا توجـد اية اسهم ، ولا توزع قطع الارض على اعضاء الكيبوتز . ان الملكية الموجودة تابعة للمجتمع ككل [٧] .

ويفترض في الاعضاء الجدد تحويل ما يملكون الى مجتمع الكيبوتز ، كما يفترض في اعضاء الكيبوتز الذين يسمح لهم بالعمل خارج المستعمرة ان يحولوا معاشهم بتمامه الى الكيبوتز ومن ثم يحصلون على مخصصات تكفي لسد حاجاتهم المعيشية .

السلطة في الكيبوتز :

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو من الذي يحكم الكيبوتز ويشرف على ادارتها وسير العمل وتوزيعه فيها ، اي من هو صاحب « السلطان » السياسي والاقتصادي والاجتماعي فيها ؟ وللجواب الكامل على هذا السؤال لا بد من الاشارة إلى وجود تباين بين النظرية والتطبيق . فمن الناحية النظرية يعتبر الاجتماع العام للكيبوتز ، الذي يضم جميع اعضاء الكيبوتز ، السلطة العليا في المستعمرة ويأخذ شكل اجتماع اسبوعي عادة . «والاجتماع العام» هو الذي ينتخب جميع المؤسسات الاخرى في الكيبوتز ، كاللجان والسكرتارية ، ويوافق على الميزانية ويناقش مختلف المشاكل والقرارات التي تواجه الكيبوتز . وفي الواقع فان المؤسسات المتفرعة عن الاجتماع العام تلعب دوراً فعالاً في تسيير شؤون الكيبوتز

---

٧) دارين – درابكين ص. ٤٥ .

نظراً لاستحالة مناقشة جميع قضايا الكيبوتز في الاجتماع العام ولأن الاجتماع العام لا يستطيع بحكم تكوينه والوقت المخصص له تسيير الشؤون اليومية للكيبوتز ؛ فما هي المؤسسات المتفرعة عن الاجتماع العام ؟

هناك اولا السكرتير العام للكيبوتز Mazkir وهو مسؤول عن تحضير جدول اعمال الاجتماع العام الذي يرأسه كما يتولى أمر جميع المراسلات الرسمية ويعمل كضابط ارتباط بين الكيبوتز والاتحاد العام للكيبوتزات ويشرف على جميع اعمال اللجان والمؤسسات التي تساعده في ادارة الكيبوتز . ومع ان تولي المسؤوليات في اللجان لا يعفي الكيبوتزنيك (عضو الكيبوتز) من مسؤوليات العمل المناط به في المجال الاقتصادي فان السكرتير العام يشكل شواذ القاعدة . امّا اللجان التي تساعد السكرتير العام فهي :

١) **السكرتارية** : وهي لجنة تتكون من ٥ الى ١٠ اعضاء تشرف على ادارة جميع الشؤون أغير الاقتصادية في الكيبوتز ويكون في عداد اعضائها السكرتير العام والمدير الاقتصادي العام وامين سر لجنة توزيع العمل بالاضافة إلى الامين المالي وامين المشتريات .

٢) **اللجنة الاقتصادية** : وهي تتكون من عشرة الى عشرين عضواً ومهمتها مناقشة المشاكل الاقتصادية كهيئة استشارية تابعة للسكرتارية .

٣) لجنة الترشيحات : ومهمة هذه اللجنة تسمية اعضاء اللجان ولذا فمدتها قصيرة ، وهي موضع احتجاج من قبل البعض ، لانها تشكل تراجعاً عن النمط الديمقراطي الصحيح .

٤) لجنة الامن : وهي مسؤولة عن الامن ، والدفاع ، والاستعداد العسكري .

٥) لجنة العمل : ومهمتها معالجة مشا كل العمل ومناقشة جـداول العمل الشهرية والسنوية وقبول الاعضاء في مراكز جديدة بالاضافة إلى سماع الشكاوي الناتجة عن توزيع العمل .

٦) لجنة التعليم : وتهتم هذه اللجنة بتعليم الاطفال وتربيتهم تربية تنسجم مع نظام الحياة في الكيبوتز ولكن مسؤوليتها تقف عند حد دخول الطلاب مرحلة التعليم الثانوي حيث تتولى امرهم لجنة المدرسة الثانوية .

وهناك لجان أخرى مثل لجان الشؤون الشخصية والثقافة ومساعدة اقارب الاعضاء .

إن هذا التنظيم يؤمن مشاركة جميع اعضاء الكيبوتز في اللجان رغم تمركز مفاتيح «السلطة» في ايد قليلة. ولكن بركات المشاركة المرجوة لم تتحقق في الكيبوتز نظراً لان الاعضاء يتذمرون من الارهاق الذي يصيبهم من جراء العمل (اليدوي في معظم الاحيان)

المرهق طيلة ساعات النهار بحيث تصبح اعمال اللجان في المساء اقرب الى المشكلة منها الى المشاركة الديمقراطية .

تتحدث جميع الابحاث التي اجريت حول المستعمرات الجماعية عن مشكلة إحجام سكان المستعمرات الجماعية عن تولي المهام والمسؤوليات الرسمية سواء في حضور الاجتماع العام او في اللجان والمؤسسات المتفرعة عنه ، حتى ان نسبة الحضور في الاجتماع العام تتدنى الى الثلث [٨] ، وتفسر تلك المصادر هذه الظاهرة بقولها ان مردود تولي السلطة يقل عن عبء مسؤوليتها [٩] ، فلا مكافآت مالية ولا مكانة معنوية تعوض عن الوقت المصروف في اعمال اللجان والمراكز . هناك سبب آخر وهو سيطرة فئة قليلة من الناس على المراكز الحساسة كالسكرتير العام والمدير الاقتصادي بالاضافة إلى بضعة اشخاص يسيطرون على الاجتماع العام من خلال مقدرتهم الخطابية والاساليب الديماغوجية . هناك ناحية أخرى وهي حاجة الكيبوتزنيك إلى الراحة ورؤية الاولاد والعائلة . ومهما كان سبب احجام الكثيرين من سكان المستعمرات عن تولي المهام الرسمية والمشاركة في السلطة فان ذلك الاحجام يلقي ظلالاً سلبية على مدعيات الديمقراطية ويركز السلطة في يد فئة قليلة تهيمن على حياة بقية اعضاء الكيبوتز [١٠] .

....

٨) بن يوسف ص. ٣٤ .

٩) سبيرو ص. ٩٦ .

١٠) بن يوسف ص. ٣٣ - ٣٤ ،

مشكلة توزيع العمل :

يعتبر توزيـع العمل في الكيبوتز من المشاكل الهامة فيه وذلك لاسبـــاب تتعلق بمبادىء وظروف توزيـع العمل . فعقدة العمل اليدوي من جهة وعدم موافقة الكيبوتز على اعتماد مبدأ الاختصاص من جهة ثانية وتغيير الوظائف الدوري من جهة ثالثة وتحكم لجنة العمل «ومنسق العمل» في توزيـع العمل من جهة أخيرة انما هي عوامل تجعل من توزيـع العمل مشكلة حقيقية في الكيبوتز .

إن توزيـع العمل في الكيبوتز يعتمد على مبدأ اعتبار رغبات الفرد من العوامل الثانوية وبالتالي فان المسؤول عن توزيـع العمل هو صاحب الحسم في الموضوع وذلك حسب حاجات وظروف العمل اليومي والموسمي . ولعل أكثر الظواهر المهنية للفرد استفزازاً للشعور الانساني في الكيبوتز هي ظاهرة وجود عدد من الاعضاء الذين يطلق عليهم لقب «سدة او فلينة» وهم الذين لا عمل محدد لهم بل يقومون بالاعمال التي تسند إليهم من يوم لآخر وهي عادة اعمال غير مرغوب فيها كتنظيف المراحيض مثلاً .

يعدد ملفورد سبيرو الحالات التي يتناقض فيها توزيـع العمل مع رغبة الكيبوتزنيك الشخصية على الوجه التالي [١١] (وهي حالات تولد التوتر والصدام في الكيبوتز) :

---

١١) سبيرو ص. ٧٥ - ٧٧ .

١) عندما تكون الكفاءات دون المستوى المطلوب للعمل المرغوب فيه ، وإذا كان الشخص فاقـــد المهارة أو التخصص فانه يصبح « سدة » .

٢) عندما يكون العمل المرغوب فيه مستوفياً عدد العمال والمهارات المطلوبة .

٣) عندما تجبر الجهات المسؤولة عن توزيع العمل العضو على قبول وظيفة غير مرغوب فيها بسبب وجود شواغر ، وفي تلك الحالة تستخدم وسائل الضغط الاقناعية وارهاب الرأي العام ، او حتى التهديد بطرد المتمرد من الكيبوتز وهي العقوبة القصوى ، أي ان الجهات المسؤولة تلجأ إلى اسلوب التجنيد غير الاختياري في تحـديد الوظائف .

٤) هناك بعض الوظائف التي يعافها الاعضاء كالعمل في المطبخ وغسل الصحون وتقديم الوجبات والحراسة الليلية ، وهنا يعتمد الكيبوتز على نظام الخدمة الدورية الاجبارية مع اعفاء المتقدمين في السن والمرضى والمعلمين من هذه الخدمة .

٥) تجبر الجهات المسؤولة المرضى او الذين لا يتمتعون بالقدرة البدنية على العمل بوظائف غير دائمة لا تتناسب مع رغباتهم الشخصـية .

٦) واخيراً هناك مشكلة المرأة التي تضطر لسبب او لآخر – الحبل والولادة مثلاً – إلى ترك وظيفتها مؤقتاً حيث يستعصي عليها العودة إلى وظيفتها بسبب قيـــام غيرها بمهام تلك الوظيفة اثناء تغيبهـــا ، فتجبر على قبول وظيفة أخرى لا تتناسب مع رغباتها .

وتزداد مشكلة توزيع العمل تعقيداً اذا تذكرنا كمية الوقت المصروف في اداء الاعمال وضعف وسائل الترفيه والتسلية وفقدان الحياة العائلية بالمعنى الصحيح ، بحيث لا يترك للعامل أي مجال للتعويض عما يلحقه من هبوط نفسي وضعف حماس لوظيفته التي يشغلها . ولهذا كان توزيع العمل من اسباب التوتر الاساسية في الكيبوتز ومن اهم اسباب تخلي البعض عن حياة الكيبوتز وهجرتهم الى المدينة او مطالبتهم بتحويل الكيبوتز الى «موشاف» اي إلى تعاونية زراعية

« العائلة » :

ان العائلة في الكيبوتز تعبير مجازي إلى حد ما ، اذ انه لا يوجد حياة عائلية بالمعنى الذي نفهمه . ويتضح من مراجعة تاريخ الكيبوتز ان قادة حركة الكيبوتز وروادها كانوا يعتبرون «الزواج» مؤسسة برجوازية مهترئة او فاسدة لا تتناسب مع حياة الكيبوتز ومثلها والاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية فيها :

« توقعت ان تقضي حركة الكيبوتز على الزواج والعائلة بالمعنى التقليدي » [١٢].

والواقع هو ان تغيير مؤسسة الزواج وضع « الرواد » امام مشكلة مستعصية زادتها تعقيداً زيادة عدد الرجال على عدد النساء بنسبة ٢ إلى ١ ، وقاموا بتجارب عديدة منها تعدد الازواج وتعدد الزوجات [١٣] وكسروا طوق الحياء الجنسي فأسسوا الحمامات المشتركة ولكنهم لم يلبثوا ان تخلوا عنها . وعلى أي حال فقد اعتبروا الجنس مسألة شخصية ، « والزواج » مسألة كيفية مزاجية لا تحتاج إلى الاذن او الموافقة (مراسيم) من قبل المجتمع سواء في مطلعها او نهايتها (الطلاق او الافتراق) . وحتى يومنا هذا كل ما يحتاجه « الزوجان » لاعلان زواجهما هو التقدم بطلب غرفة مشتركة والغاء ذلك الترتيب عند الافتراق ، ويصبح « الزواج » قانونياً عندما تحمل المرأة إلا إذا عارض احدهما في « قانونية » الزواج وعندها يفقد المولود حقوقه المدنية [١٤].

وعلى هذا الاساس تم الغاء تعابير « الزواج » « والزوج » « والزوجة » من قاموس الكيبوتز . فالرجل والمرأة لا يتزوجان

....

١٢) نفس المصدر ص. ١١٠ .

١٣) نفس المصدر ص. ١١ .

١٤) نفس المصدر

وانما يصبحا « زوجاً » أي اثنين ، والمرأة لا تحصل على زوج بل على «شاب» او « رفيق بمعنى الرفقة والمرافقة » . كما ان الرجل لا يحصل على « زوجة » بل على «فتاة شابة » او « رفيقة بمعنى صديقة ومرافقة » . وكان من جراء ذلك ان ارتفعت نسبة الطلاق لسهولته ولفقدان الوشائج القوية ولانعدام الطابع المقدس للزواج ونظراً لضعف الترابط العائلي بشكل عام بسبب الاستقلال الاقتصادي ونشوء الاطفال خارج البيت العائلي (سوف نناقش موضوع استقلالية المرأة وتربية الاولاد في الفقرات اللاحقة) .

ومع ان الحياة في الكيبوتز اخذت تتجه نحو تبني الحياة والمؤسسات البورجوازية وعلى الرغم من ان زائر الكيبوتز يسمع كلمة « بعلي » أي زوجي تتردد على لسان بعض نساء المستعمرات الجماعية فان لمؤسسة « الزواج » في الكيبوتز معنى مختلفاً عن المعنى الذي نستخدمه ونعرفه .

معضلة المرأة : قلنا ان مكانة المرأة وتربية الأولاد هما من الظواهر الرئيسية التي تعقد الحياة في الكيبوتز أو على الاقل من الظواهر التي تترك آثارها على طبيعة الحياة في المستعمرات الجماعية في اسرائيل . فما هي مكانة المرأة ووضعها العام أي ما هي معضلة المرأة في الكيبوتز ؟

ان معارضة مؤسسة الزواج بشكلها « البورجوازي » تجد احد اسبابها في «الفلسفة الانثوية» التي كانت تنادي بها «حركة الشباب»

الصهيونيه في اوروبا . وملخص هذه النظرة ان المرأة في النظام البورجوازي مستضعفة ومستغلة وهي اقرب ما تكون إلى كونها خادمة في البيت لاعتمادها الاجتماعي والاقتصادي على زوجها ، «فمكانها» هو البيت ووظيفتها هي خدمة زوجها واولادها . ولذا فقد نادت «حركة الشباب» بضرورة مساواة المرأة بالرجل في (المجتمع الجديد) في جميع الامور ، وبالغاء مؤسسة الزواج لانها تحول دون قيام المساواة بين المرأة والرجل ، بدليل انتحالها اسم زوجها من الناحية القانونية واعتمادها عليه من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية وقيامها بالاعمال البيتية المهينة . وهكذا احتفظت المرأة باسمها في الكيبوتز حتى بعد « معاشرة » رجلها ، واعتمدت مكانتها الاجتماعية على سجلها لا سجله بالاضافة إلى الناحية الاساسية وهي استقلالها الاقتصادي عنه لانها لا تعتمد عليه في كثير ولا في قليل في معيشتها ومواجهة حاجاتها الاقتصادية . فهي تعمل عملًا مستقلًا ، وتساهم في النشاط الاقتصادي للكيبوتز ، وهي صاحبة حق في الحياة الجماعية التي يوفرها نظام المستعمرات الجماعية بما في ذلك المأكل والملبس والمسكن والخدمات الطبية والاجتماعية . وبالاضافة الى ذلك كله نادى « رواد » نظام الكيبوتز بعدم توزيع الوظائف على الاساس الجنسي وبفتح جميع مجالات العمل امام المرأة .

ومع ذلك فان المرأة تكاد تكون المعضلة الاولى في الكيبوتز ، تلك المعضلة التي تكاد تنسف النظام من اساسه .

« ان المرأة هي العامل الاساسي في ازمة الكيبوتز . فالمرأة هي سبب الاستقالات من الكيبوتز وهي وراء المطالبة بالملكية الفردية والحياة الخاصة ، (نقيض الحياة الاجتماعية التي تفرضها طبيعة نظام الكيبوتز) . وبالتالي فليس من المستغرب ان نجد المرأة غير سعيدة بدورها في الكيبوتز [١٥] .

ان هذه الظاهرة تسترعي الانتباه وتستدعي القاء نظرة فاحصة لمعرفة اسباب هذا الفشل الاساسي في نظام الكيبوتز .

لقد حاولت حركة الكيبوتز القضاء على « مأساة المرأة من الناحية البيولوجية » فتحررت المرأة من اعمالها البيتية : فمطبخ الكيبوتز العام يحررها من عبء الطبخ وبيوت الاطفال تحررها من مسؤولية تربية الناشئة ، والغرف الصغيرة تحررها من وظيفة التنظيف . وعلى الرغم من بعض المنجزات والكثير من الادعاءات فان المرأة لم تجد خلاصها في الكيبوتز ، والعكس هو الصحيح « فكل زوج (أي رجل وامرأة) ترك الكيبوتز انما كان بسبب تعاسة المرأة ، ويبدو ان عدداً من النساء يرغبن في مغادرة الكيبوتز لولا ظروف ازواجهن » [١٦] .

١٥) نفس المصدر ص. ٢٢١ .

١٦) نفس المصدر ص. ٢٢٣ .

وليس سراً ان نساء الكيبوتز يفضلن حياة الاسرة العادية حيث يكون لها بيتها الخاص وحيث ترعى تربية اولادها بنفسها ، وهذا الشعور يشمل زوجات قادة حركة الكيبوتز اللواتي يشعرن بخيبة امل بعد ثلاثين سنة من الحياة في الكيبوتز [١٧] .

ان اسباب هذا التذمر وهذا الفشل الاساسي في الكيبوتز كثيرة. وسوف نحاول تحليل بعض هذه الاسباب :

١) ان العمل في الكيبوتز مُضنٍ فهو عمل يدوي في الغالب، وساعاته طويلة ، ووسائل الراحة الاساسية مفقودة ، اضف الى ذلك كله المناخ الحار والصوت المرتفع والغذاء الشحيح .

٢) أمّا السبب الثاني من اسباب تذمر المرأة في الكيبوتز فهو سخطها على دورها الاقتصادي في المجتمع . فقد اكتشف القائمون على الكيبوتز ان العوامل البيولوجية تحد من واقعية شعار المطالبة بالمساواة بين المرأة والرجل اذ ان قيادة الحصادات وآلات الحراثة الخ.. تتجاوز طاقة المرأة من الناحية الجسمية . وعلاوة على ذلك فان المرأة الحامل لا تستطيع العمل ساعات طويلة .

وهكذا فان تزايد نسبة الحمل ابعدت المرأة عن القطاعات الاقتصادية « الانتاجية » ودفعتها اكثر فاكثر نحو قطاع

---

١٧) نفس المصدر .

« الخدمات » ، الامر الذي اعاد المرأة إلى الوظائف التي كان من المفروض ان تتحرر منها : الطبخ والتنظيف والغسيل وتربية الاطفال الخ . وتدل الاحصاءات ان ٨٨ ٪ من نساء الكيبوتز يعملن في قطاع الخدمات (وهي الخدمات البيتية المذكورة) . يضاف إلى ذلك ان سكان الكيبوتز يحتقرون الاعمال « غير الانتاجية » اي اعمال الخدمات بحيث تشعر المرأة بالنقص الشديد « حتى اصبحت المرأة تنظر إلى نفسها وكأنها مواطن من الدرجة الثانية » [(١٨)] .

٣) أمّا السبب الثالث فمتصل بالثاني نظراً لانه ناتج عن طبيعة وظائف قطاع الخدمات ، انها وظائف « مملة » وظروف العمل فيها صعبة والمردود المعنوي فيها ضعيف ، حتى ان النساء ينظرن إلى العمل في المطبخ العام كنوع من انواع العبودية (العمل في المطبخ دوري يستمر لمدة سنة او سنتين) . وهناك سبب آخر متصل بطبيعة الدور الوظائفي للنساء وهو ان نسبة عالية جداً من النساء محرومة من وظيفة دائمة أي ان الوظائف التي تسند اليهن من حين الى آخر لا تتناسب مع رغباتهن ،وبالتالي فان اداء العمل يخلو تماماً من الحماس او الشعور بالرضاء عن دورهن في المجتمع .

---

١٨) راجع سبيرو ص. ٢٢٦ .

٤) إن تحرير المرأة من مهام الاعمال البيتية لم يفشل وحسب بل ادى الى نتائج عكسية تماماً ، فالمرأة العادية تتولى كافة الاعمال البيتية فتهتم بشؤون المأكل والملبس وتربية الاطفال الخ . . لكن توزيع العمل في الكيبوتز يفرض عليها ان تقوم بتحضير الطعام أو غسيل الملابس مدة ٨ ساعات في اليوم وفي ذلك ما يبعث على الملل والشكوى .

٥) هناك ايضاً مشكلة استنكار المرأة لفقدانها دور الأم واعتبار فصل اطفالها عنها ضربة موجهة إلى انوثتها . ان فقدان دور الأم - في جميع وجوهه - قطع اواصر الصلة بين المرأة وبيتها وبين المرأة وزوجها فاصبحت المرأة تخشى تقدمها في السن لانه يهدد استمرار « زواجها » بسبب طبيعة هذه المؤسسة في الكيبوتز وبسبب عدم وجود بيت عائلي بالمعنى الصحيح يضمن للمرأة موقعها ودورها الاجتماعي .

إن هذه العوامل جعلت من مشكلة المرأة معضلة حقيقية في الكيبوتز ، بحيث اصبحت القوة الاساسية التي تعمل على تغيير معالم الحياة في الكيبوتز ، اي على نسف الاسس التي قامت عليها المستعمرات الجماعية .

التعليم الجماعي وتربية الاولاد

في معرض حديثنا عن ضعف الروابط العائلية اشرنا إلى ضعف الصلة بين الاباء والابناء . إن هذه الظاهرة اساسية للغاية في

الكيبوتز وهي جزء من هدف تحويل سكان الكيبوتز الى «مجندين» دائمين مسخرين لخدمة الصهيونية واغراضها. فالكيبوتز يتولى مهمة اضعاف الروابط العائلية وتحويل كل ولاء الناشئة الى الحركة الصهيونية بحيث تصبح الرابطة بين الناشئة والجيش الاسرائيلي أقوى من اية رابطة أخرى .

أمّا وسيلة الكيبوتز إلى تحقيق ذلك فهي ما يسمى « بالتعليم الجماعي » حيث يتربى الطفل في بيوت الاطفال ويعتمد في معيشته وملبسه وتطبيبه على الكيبوتز لا على ابيه او عائلته فتصبح العلاقة بين الاباء والابنـــاء ضعيفة عابرة . فمؤسسات الكيبوتز التربوية والتعليمية تكون المسؤولة عن التدريب والتثقيف الاقتصادي والروحي حسب مثل الكيبوتز واهدافه وذلك منذ ان يرى المولود النور حتى الثامنة عشرة [١٩] .

تبدأ الخطوة الاولى بعد الولادة بأيام فيوضع الطفل في « بيت الاطفال » ويبقى هناك مدة سنة واحدة وتتولى الام ارضاعه عادة بينما تتولى المربيات تربيته . وبعد بلوغ الطفل سنته الاولى ينتقل الى Toddler's House حتى سن الرابعة ، وفي تلك المرحلة يسمح للابوين باصطحاب طفلهما إلى البيت لقضاء بضعة ساعات معهما . وفي سن الرابعـــة ينتقل الطفل إلى مدرسة الاطفـــال

.....

١٩) دارين ص. ٦٩ .

(دار الحضانة) وتنتهي هذه المرحلة لدى بلوغ السابعة حين ينتقل الاطفال إلى المدرسة الابتدائية التي تكون بمثابة بيت لهم ايضاً حتى سن الثانية عشر . وفي تلك المرحلة يلقن الطفل العقيدة الصهيونية واسس الحياة في الكيبوتز والولاء المطلق للدولة و كراهية الاعداء. كما ان التعليم الجماعي يتضمن ممارسة العمل اليدوي (في معظم فروع المزارع) .

أمّا المرحلة النهائية من مراحل « التعليم الجماعي » فهي ما يعرف عادة بالمرحلة الثانوية او « مؤسسة التعليم في الكيبوتز » بين الثانية عشرة والثامنة عشرة من العمر . وتضم هذه المؤسسة بين ١٥٠ و ٢٥٠ طالباً وبين عشرين الى ثلاثين معلماً ومربياً . ومع ان الذين يدافعون عن نظام الكيبوتز يشيدون بفضائل التعليم الثانوي في هذا النظام ويشيدون بالتدريب العملي على الزراعة ووظائف الكيبوتز الاخرى فانه من المؤكد ان مستوى هذا التعليم لا يؤهل طلاب الكيبوتز للالتحاق بالجامعات كما ان وزارة التعليم في اسرائيل لا تنظر اليه بعين الرضى . بيد ان هذا النظام يؤهل الطلاب للالتحاق بالجيش نظراً لانه يغذي فيهم روح الانضباط العسكري والعدوان ولانه يعودهم على تحمل حياة الجندية بكل ما فيها من تقشف وصعاب . ان جميع الذين يمتدحون نظام التعليم الجماعي في اسرائيل يشيدون بدور هذا النظام في غرس العقيدة الصهيونية في نفوس الناشئة واهميته في تعزيز المقدرة العسكرية والاستعداد لحياة الجندية في البلاد [٢٠]

---

٢٠) سبيرو ص. ١٢٨ .

الحياة الاجتماعية في الكيبوتز

تعتمد الحياة الاجتماعية في الكيبوتز التجارب الجماعية كأساس لها فلا تسلية ولا هوايات خاصة . وعلى العموم فان الحياة الاجتماعية خالية من وسائل التسلية والترفيه والجاذبية الموجودة في المدن .

وفي مجال الحديث عن الحياة الاجتماعية علينا الا ننسى ان العمل يستهلك ساعات النهار من الفجر إلى الغسق ، وبعد انتهاء ساعات العمل يتجه سكان الكيبوتز نحو الحمامات ليغتسلوا ومن ثم يصرفون بعض الوقت في رؤية اولادهم بمدارسهم ومؤسسات « التعليم الجماعي » حتى وقت العشاء . والواقع هو ان صالة الطعام العامة هي مركز الحياة الاجتماعية في الكيبوتز وذلك لأسباب « عقائدية – جماعية » ولاسباب ظرفية تاريخية تتعلق بظروف السكن وعدم صلاحية الغرف الضيقة لاستقبال الضيوف . في صالة الطعام العامة تجري المناقشات ويتم اللقاء بين جميع افراد الكيبوتز ويستمعون الى الراديو – اذ ان حيازة راديو خاص كانت جريمة اجتماعية واسراف حتى الماضي القريب – وفي بعض الاحيان يشاهدون الافلام السينمائية والحفلات الموسيقية ، ولكن معدل ذلك لا يزيد على اكثر من مرة في الاسبوع . أما بقية سهرات الاسبوع فيقضيها الاعضاء باجتماعات اللجان والاجتماعات العامة . ومع ان اجهزة الراديو الخاصة قد كثرت في الاونة الاخيرة واتجه اعضاء الكيبوتز نحو قضاء بعض السهرات في مساكنهم الخاصة إلا

أن الحياة الاجتماعية بقيت باهته بسبب فقدان الحياة الخاصة وضعف وسائل الترفيه والتسلية وبسبب ضيق الدائرة البشرية . ولما كان نظام الكيبوتز نظاماً مغلقاً فقد كثرت الثرثرة والاصطدامات الشخصية . ولعل العطلة السنوية تشكل متنفساً لضغط الحياة الاجتماعية مع ان مشكلة عدم توافر النقد لمثل هذه الرحلات تحد من مفعول قضاء بعض الوقت خارج الكيبوتز .

وخلاصة القول فان الحياة الاجتماعية في الكيبوتز تشكل انعكاساً للحياة شبه العسكرية التي يقودها سكان المستعمرات الجماعية وهي متأثرة بالمقاييس التقشفية والجماعية التي وضعها مؤسسو حركة الكيبوتز في مطلع القرن ، اضف إلى ذلك أثر النقص في النقد على استيراد وسائل الترفيه من الخارج .

الانتماء الى الكيبوتز

قبل ان نتحدث عن اقتصاديات الكيبوتز والولاء السياسي فيها لا بد لنا من كلمة حول اسلوب الكيبوتز في امتصاص الراغبين في الانتساب اليها ، اذ ان اختيار الاعضاء الجدد يعتبر ذو اهمية كبيرة في ذلك المجتمع المغلق المحاصر .

ان الاسلوب المتبع يعتمد مبدأ التجربة : أي ان الراغبين في الانتساب يقضون فترة تجريبية في الكيبوتز قبل قبولهم اعضاء فيها . وتقسم هذه الفترة التجريبية إلى قسمين : المدة الاولى والحد الأدنى المقرر لها هو ستة اشهر يعتبر فيها المتقدم بطلب الانتساب بمثابة ضيف ، فإذا وافق الاجتماع العام باغلبية بسيطة على انتسابه يصبح عضواً مرشحاً لمدة لا تقل عن نصف عام أيضاً ، ولا يصبح عضواً عاملاً إلا بعد موافقة ثلثي اعضاء الكيبوتز أو ثلثي حضور الاجتماع العام على انتسابه الكامل للكيبوتز .

وطريق الراغب في الانتساب إلى هدفه طريق غير مباشر ، إذ ان لجنة الامتصاص تتولى امره بواسطة اجراء مناقشة بين احد اعضائها وطالب الانتساب حول عمله وكفاءاته ورأيه في الجو الاجتماعي العام للكيبوتز ، وبعد ذلك يناقش جميع اعضاء اللجنة الامر لتقرير مسألة رفع توصية الى السكرتارية بشأن ترفيعه الى

مرتبة العضوية الكاملة . وبذلك يكون طالب الانتساب تحت رحمة اللجنة المعنية كلياً . وكثيراً ما تسيء هذه اللجان الاختيار والرفض ، ولا يتدخل الاتحاد العام للكيبوتز في مسألة اختيار الاعضاء او طردهم إلا في حالة وجود انقسامات عقائدية . «ان الطرد من عضوية الكيبوتز يتم اذا اقترف العضو انحرافاً اجتماعياً أو اذا عجز عن السير في الخط العقائدي للكيبوتز »(٢١) .

وهناك حقيقة أخرى هامة عن قضية الانتساب إلى الكيبوتز : «ان عضوية الكيبوتز تزداد ، لا بفضل الانتسابات الفردية ، بل بفضل انتساب اعضاء حركات الشباب جماعياً حتى بعد مضي عشرات السنين على تاريخ انشاء الحركة »(٢٢) .

على ان المقاييس الموضوعة في اختيار الاعضاء الراغبين في الانضمام للكيبوتز قد تعطي فكرة مضخمة عن نمو الحركة واعداد الذين يرغبون في الانضمام . ان واقع نمو حركة الكيبوتز يبدد هذا الانطباع اذ ان القادمين من العالم الغربي يفضلون حياة المدن على حياة الريف بينما يعتبر صهاينة فلسطين ان اليهود الآسيويين لا يصلحون لحياة الكيبوتز نظراً لفرديتهم وتخلفهم وعدم اندماجهم بالحركة الصهيونية من الناحية العقائدية . ان هذه الاعتبارات ذات اهمية قصوى في الكيبوتز اذ يجب الا ننسى ان حياة المستعمرات الجماعية صعبة وشاقة ليس من السهل تحملها على من لا يؤمنون بالعقيدة الصهيونية وضرورة البذل والفداء من اجلها .

٢١) بن يوسف ص. ٨٨ .

٢٢) نفس المصدر ص. ٨٩ .

اقتصاد الكيبوتز

إن اقتصاديات الكيبوتز متصلة بالأهداف التي توختها الحركة الصهيونية من انشاء الكيبوتزات ، تلك الاهداف التي حددت مواقع الكيبوتزات من الناحية الجغرافية وجعلت من استيعاب المهاجرين ودمجهم بالاقتصاد مهمة اساسية . فالعامل الاقتصادي ليس العامل الوحيد الذي يتحكم في اختيار موقع الكيبوتز ، بل انه ليس العامل الرئيسي ، اذ ان العوامل الستراتيجية والعسكرية تطغى في معظم الاحيان على العامل الاقتصادي .

ويغلب على الكيبوتز – من الناحية الاقتصادية – طابع المزرعة الكبيرة ،تتراوح المساحة المزروعة فيها بين الفين وعشرين الف دونم في معظم الحالات ، ويتراوح عدد العمال في الغالب بين مئة وثلاثمئة عامل . وتستخدم المستعمرات الجماعية الالات الزراعية الحديثة بفضل وجود هيئات ومنظمات – حكومية وغير حكومية – قادرة ومستعدة على توفير القروض لشراء مثل هذه المعدات .

لقد ساعد حجم الكيبوتز على تنويع الانتاج في الكيبوتز ، كما تستفيد الكيبوتز من ارتباطها بالهستدروت (الاتحاد العام للعمال) والجيش وتنظيمات الكيبوتزات على المستوى الاسرائيلي العام وخصوصاً فيما يتعلق بتوفير الكفاءات والعناصر الشابة .

تقوم الكيبوتزات بانتاج الحليب والحبوب والخضار والفواكة والاسماك واللحوم (طيور داجنة وضأن) والعلف .

يقسم العمل في الكيبوتز إلى فئتين : «العمل المنتج» أي العمل الذي يدر ربحاً أو يزيد في رأسمال الكيبوتز ، والعمل «غير المنتج» وهو العمل الذي لا يعود بالدخل على الكيبوتز (قطاع الخدمات الخاصة بسكان المستعمرة) . وتدل الاحصائيات المتوافرة ان الايدي العاملة في الكيبوتز تنقسم مناصفة تقريباً بين الفئتين الاولى والثانية .

ومن الخصائص البارزة لاقتصاد الكيبوتز أيضاً القيام بالنشاطات الصناعية إلى جانب النشاط الزراعي ،وهو الجانب الرئيسي على أي حال . و كثيراً ما تتجه هذه الصناعات الصغيرة نحو توفير حاجات الكيبوتز من ملابس وادوات زراعية ومفروشات . ويقدر دخل الكيبوتز من الصناعات بنحو ١٥ إلى ٢٠ بالمئة من دخلها العام ، وبالاضافة إلى الدخل تستفيد الكيبوتز من قطاعها الصناعي عن طريق توفير مجالات العمل للعاطلين عن العمل من افرادها ،ويشكل عمال صناعات الكيبوتز ٧ ٪ من مجموع العاملين بالصناعة في اسرائيل بموجب احصائيات عام ١٩٥٩ [٢١] .

---

٢٣) دارين – درابكين ص. ٨١ .

وعلى الرغم من الجهود المبذولة لدعم نظام الكيبوتز من الناحية الاقتصادية والمالية فان المستعمرات الجماعية الحديثة تعاني من وضع اقتصادي حرج [٢٢] ، والاسباب في ذلك كثيرة اهمها عدم تغليب العامل الاقتصادي (خصوبة الارض وقربها من المدن الرئيسية) في اختيار موقع الارض ، وعدم دراية الاعضاء الجدد في اساليب الزراعة وعدم توفر المال اللازم للاستثمارات .

الولاء السياسي

تعتبر حركة الكيبوتز نفسها مؤسسة صهيونية من حيث الاطار العام والاهداف ، وهي تنتمي إلى الهستدروت وبالتالي فانها تعتبر المزارعين في الكيبوتز عمالاً زراعيين وحسب .

ومن الخطأ ان يظن المرء ان حركة الكيبوتز حركة واحدة منسجمة ان من حيث « النظرة الاشتراكية » أو من حيث التنظيم والولاء السياسي . ويوجد في اسرائيل حالياً عدة منظمات قومية مختلفة العصبية السياسية والنظرة الاجتماعية تضم فيما بينها ٢٢٢ كيبوتز من اصل ٢٢٨ كيبوتز حسب احصاءات عام ١٩٥٩ [٢٣] ، وهذه المنظمات هي :

....

٢٢) المصدر نفسه ص. ٨٩ .

٢٣) دارين - درابكين ص. ٨١ .

١) Ihud Hakwetzoth V' Hakibutzim وهي منظمة كانت – حسب احصاءات ١٩٥٩ – تضم ٧٣ مستعمرة يسكنها ٢٥ ألف نسمة ، وهي تدين بولائها السياسي لحزب « الماباي » الاسرائيلي الحاكم . ويعود تأسيس هذه المنظمة الى عام ١٩٢٥ . ويرتبط بمنظمة « إحود » منظمة يمينية تضم ٦ كيبوتزات اسمها هاوفيد هاتزيوني Haoved Hazioni .

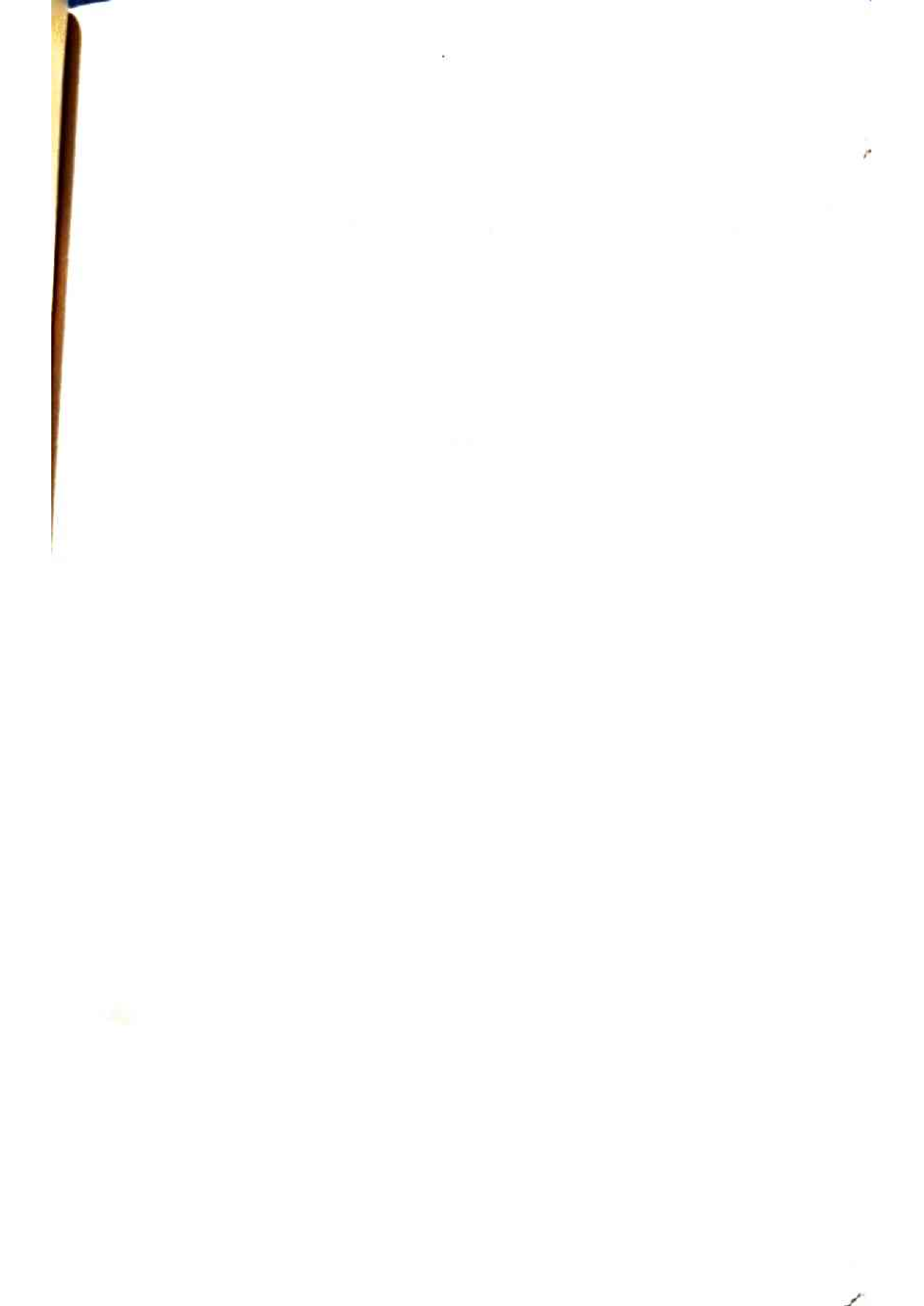
٢) هاكيبوتز هارتزي هاشومر هاتزير Hakibutz Haartzy Hashomer Hatzair وتضم هذه المنظمة ٧٣ مستعمرة يسكنها ٢٧،٧٠٠ نسمة ، وتدين بالولاء لحزب المابام الذي يقف إلى يسار حزب الماباي . يعود تأسيس هذه المنظمة إلى عام ١٩٢٧ حين كانت تضم الكيبوتزات التي بناها يهود بولندا والنمسا اعضاء « حركة الشباب » في اوروبا . والواقع هو ان فكرة حزب المابام انبثقت عن تحالف بين هذه المستعمرات وبعض الحلقات العمالية في المدن .

٣) كيبوتز ميؤباد Kibbutz Me'ubad تضم هذه المنظمة – حسب احصاءات عام ١٩٥٩ – ٥٨ مستعمرة يسكنها ٢٣،٣٠٠ نسمة . وينتمي سكان هذه المستعمرات إلى حزب « احدوت افودة » «Ahduth - Avodah - Poali - Zion» ويعود تأسيس تلك المنظمة إلى عام ١٩٢٧ وقد تعرضت إلى انشقاق في عام ١٩٥١ ولكنها ما لبثت ان تغلبت على نتائجه السلبية .

٤) كيبوتز حاداتي The Kibbutz Hadati تضم هذه المنظمة ١١ مستعمرة يبلغ عدد سكانها ٣،٣٠٠ نسمة ، وهي منظمة يمينية تتمسك بالشعائر والعادات الدينية ، وهي ترتبط سياسياً بحزب «Histadruth Hapoel Hamisrahi» « مزراحي » .

٥) بوعالي أغوداث اسرائيل Poalei Agudath Israel ، وتضم مستعمرتين يقطنهما ٥٦٠ شخصاً ، وهذه المنظمة مرتبطة بحزب سياسي ديني متطرف .

ان هذه المنظمات هي احدى الوسائل الرئيسية التي تتصل فيها الكيبوتزات بالحياة السياسية في اسرائيل ، كما ان هذه المنظمات مسؤولة عن التوجيه السياسي (من خلال النشرات والمجلات والمؤتمرات) والتعاون بين كيبوتزات التنظيم الواحد . وعلى الرغم من جميع المحاولات التي بذلت لتوحيد هذه المنظمات فان تحقيق هذا الهدف لا يزال بعيد المنال .



« استند الجيش الصهيوني شبه السري في فلسطين الانتدابية (الهاغانا) الى الكيبوتزيم في التجنيد وفي التدريب السري وفي اخفاء الاسلحةالسرية » .

موشى كريم
« الكيبوتز ص. ٧ »

« ومما ينبىء بدقة الاستعدادات الصهيونية في المستعمرات ذلك النظام المعيشي الدقيق الذي يجعل كل مستعمرة قادرة على الصمود مدة طويلة من غير ما معونة او تموين من مستعمرة أخرى ففي كل حصن احتياط كاف من المؤن والذخيرة والمياه التي تصل بواسطة مضخات ومواسير بعيدة المنال .

وتقع المستعمرة (الكيبوتز) على ربوة عالية تشرف على جميع الاراضي التي حولها وتتحكم في طرق التقدم وتكشف القوات المهاجمة لها على مسافة بعيدة وحولها ارض زراعية وحدائق وفاكهة .. وقد نظمت دفاعات المستعمرة بحيث تضمن المقاومة من جميع الجهات » .

يوزباشي السيد فرج «جيشنا في فلسطين»
١٩٤٨ ص. ٦٠



الفصل الثالث

الكيبوتز كعامل عسكري - استراتيجي

رأينا في فصل سابق ملامح علاقة الكيبوتز (كفكرة) بالعقيدة الصهيونية ، (و كأداة) بتنفيذ الخطة الصهيونية الرامية إلى احتلال فلسطين واقامة الوطن القومي اليهودي فيها . والواقع الذي لا جدال فيه هو ان « الكيبوتز »، اي فكرة المستعمرات الجماعية ، كانت وليدة اهداف الصهيونية في استقدام جاليات يهودية وزرعها في الارض الفلسطينية رغماً عن ارادة سكان البلاد من العرب وذلك عن طريقة اقامة رباط بين المهاجرين اليهود وارض فلسطين ، في معسكرات استراتيجية محصنة قادرة على الاستغناء عن العالم الخارجي ومقاومة معارضة هذا العالم لوجودها ، تمهيداً لقهره بالقوة والعنف واجلاء السكان العرب عن البلاد .

كانت صيغة الكيبوتز هي الصيغة المثالية لاجتذاب اعداد كبيرة من المهاجرين واستيعابهم بالمعنى النفسي والمعنوي والاقتصادي ، وتدريبهم لكي يصبحوا في عداد جيش « المقاتلين - البنائين » على حد تعبير دافيد بن غوريون احد رواد حركة الكيبوتز ومن اشد المدافعين عنها حتى اليوم :

« ان ارض اسرائيل ستكون ارضنا حين يصبح عمالها ومحاربوها بين صفوفنا . ان الغزو الحقيقي للارض بواسطة العمل هو الواجب السامي الذي يواجه طلائع الامة من بنائي الارض وحراسها » .

وفي مكان آخر من كتابه (مجموعة مقالات في حقب متفرقة) « بعث اسرائيل ومصيرها » يقول بن غوريون :

« لن تصبح ارض اسرائيل لنا حين يوافق الاتراك والانكليز او مؤتمر السلم القادم (الكلام قبل عام ١٩١٨) ويوقعون على معاهدة بذلك ، انما حين نبنيها نحن اليهود بانفسنا . ولن نحصل من الآخرين مطلقاً على الحق الذي لا يدحض وانما نحصله بجهدنا الخاص فقط . والوطن انما يشاد بفضل الرواد بفضل الطلائع . ان المجرات الكثيفة لا تستقر بفضل التاريخ لكنها تصب حيث تتوفر لها شروط البقاء والتقدم .

ان تمهيد الارض وخلق الشروط هو من عمل الطلائع . (طلائع الكيبوتز) طلائع العمل والعلم والبناء مسلحة بارادة قوية ووعي تبشيري ، قادرة على ان تدمج مصائرها الفردية في هدف سام وعارفة كيف تطوع حياتها لتحقيق احلامها .

فليس من هدف قومي او اجتماعي أنجز دون حمية وتكريس مطلقين في البداية من المقاتلين والبنائين ...»

ان كلام بن غوريون يرسم بوضوح خطة الغزو الصهيوني لفلسطين وقواعد الاستيطان اليهودي ودور الكيبوتز - كرأس حربة او كوماندو الشعب اليهودي « العائد » الى فلسطين - في المخطط الصهيوني . والتركيز على « المقاتلين - البنائين » لم يكن وليد التجربة وحسب بل كان من صلب الخطة ومن مقومات الفكرة حتى قبل ان يبدأ التطبيق . فالقيادة الصهيونية كانت تعلم ان اهدافها في احتلال فلسطين واجلاء سكانها العرب لا بد ان تولد ردة فعل عنيفة تكون المقاومة المسلحة نتيجتها الطبيعية الاكيدة . ومن هنا فليس غريباً ان نسمع الصهيونيين يقولون في احدى المؤتمرات الخاصة بدراسة دور الجيش في التنمية : ان شعب اسرائيل هو الجيش ، والجيش هو الشعب . اذ ان جميع المواطنين من ذكور واناث هم افراد في الجيش ، فهذا الوضع وحده يؤمن شروط بقاء جزيرة اسرائيل في محيط عربي .

كان الصهاينة على علم مسبق بان دولتهم العتيدة ستكون اشبه بالمعسكر منها بالدولة العادية نظراً لطبيعتها العدوانية وتصادمها مع الاماني الطبيعية لشعب فلسطين والاماني القومية لشعوب الاقطار العربية المحيطة بفلسطين احاطة السوار بالمعصم . وهكذا فان خطة الحركة الصهيونية تركزت على اعداد المهاجرين عقائدياً قبل الوصول

الى فلسطين وتحويلهم الى مقاتلين – بنائين باسرع وقت ممكن عن طريق حشدهم وتدريبهم في الكيبوتزات ، تلك المؤسسة التي اريد لها ان تحتل مواقع الاحتكاك الامامية مع العرب .

اشار بن غوريون في حديثه – في المصدر المشار اليه – الى ضرورة تجنيد حراس الكيبوتزات من اليهود وركز على اهمية هذه الناحية من نواحي العمل الصهيوني . والسبب في ذلك يعود إلى كون حراس المستعمرات اليهودية الزراعية من الشركس (قبل الهجرة الثانية). وقد عمل بن غوريون وصهيونيو الهجرة الثانية على تغيير هذا الوضع لانهم لا يأمنون جانب غير اليهود ولانهم لم يرغبوا في تشغيل اليد العاملة « الاجنبية » . كما انهم كانوا يريدون ان تكون مسألة الحماية والدفاع والتجنيد بايديهم لا بأيدي غيرهم من البشر . ان وجود الشركس يتعارض مع اهدافهم في استقدام المهاجرين – ايدي عاملة – واستيعابهم وتشغيلهم ، كما يتعارض مع مقتضيات المصلحة الصهيونية العليا في تحويل المهاجرين الى مقاتلين – بنائين ضمن معسكر مغلق على العالم الخارجي .

وبالفعل فقد نجحت حملة بن غوريون وغيره من اجل تأليف منظمة لحراسة الكيبوتزات من اليهود سميت هاشومر Hashomer تحولت فيما بعد الى الجيش الصهيوني السري في فلسطين المسمى بالهاغانا Haganah . وغير خاف على القارىء ما لجو الكيبوتز وطبيعة تركيبها وحياتها واهدافها ومواقعها من علاقة بنتيجة انبثاق الجيش الصهيوني السري في فلسطين عنها .

التوزيع الجغرافي للكيبوتزات :

إن مراجعة جدول الكيبوتزات المثبت في آخر الكتاب وتاريخ تأسيس هذه المستعمرات بدقة تثبت من جديد ان لا مكان لكلمة «صدفة» في القاموس الصهيوني . فالتخطيط الشامل والتتابع المتكامل ومركزية القياده والتنسيق الكلي بين جميع اوجه نشاطات المؤسسات الصهيونية المختلفة ، هو الطابع الاساسي للسياسة الصهيونية العامة ، والسبب الرئيسي في نجاح تلك الحركة ونموها .

قبل ان ندخل في بحث مسألة التوزيع الجغرافي للكيبوتزات لا بد من الاشارة إلى بعض العوامل الرئيسية المحددة لمواقع المستعمرات الجماعية في فلسطين :

١ ـ العامل العسكري ـ الستراتيجي ، وهذا العامل يشمل اشراف المستعمرات على المناطق والمدن المجاورة وسهولة الدفاع وتأمين الاتصال والحماية المتبادلة بين الكيبوتزات .

٢ ـ العامل الاقتصادي ، اي عامل خصوبة الارض وقربها من المياه وخطوط المواصلات .. الخ . ويعتبر هذا العامل ثانوي الاهمية بالنسبة للعامل العسكري الستراتيجي :

« في ايام ما قبل الدولة كانت تنظيمات الهاغانا السرية تعتمد على الكيبوتز وكان العامل الذي يقرر موقع كيبوتز جديد ولا يزال

هو سياسة التوطين العامة وحاجات الامن لا العوامل الاقتصادية البحتة وحسب »[1] .

٣ – توافر الرقعة الارضية المطلوبة ، ذلك ان الكيبوتزات كانت تشاد على الارض التي حصلت عليها الحركة الصهيونية (إن نسبة عالية من هذه الاراضي بيعت من قبل الملاكين العرب الغائبين من غير الفلسطينيين) .

وهكذا امتاز تاريخ انشاء الكيبوتزات وتحديد مواقعها بالتركيز على مناطق معينة في فلسطين حسب خطة لاقامة شبكة من المستعمرات المتصلة المترابطة لضرب حصار حول المنطقة التي تطمع الحركة الصهيونية في الاستيلاء عليها . وقد راعت الحركة الصهيونية في حساباتها وخططها مبدأ عزل فلسطين عن الاراضي العربية المجاورة باستثناء لبنان في حقبة زمنية معينة، وسوف نبحث ظروف هذه السياسة ومبرراتها فيما بعد .

في الفترة الاولى وهي الفترة الممتدة بين انشاء اول مستعمرة جماعية عام ١٩٠٨ وعام ١٩٢٢ أي بدء عهد الانتداب البريطاني على فلسطين نجد ان اقامة المستعمرات الجماعية تركزت في وادي الاردن – بالقرب من بحيرة طبريا – ووادي جزريل :

---

١) موشى كريم «الكيبوتز» « The Kibbutz » القدس ، اسرائيل دايجست ١٩٦٥ ص. ٣٨ .

اسم الكيبوتز	تاسيسها	موقعها
طبريا (كينيريث)	١٩٠٨	وادي الاردن
دجانيا (أ)	١٩١٠	» »
دجانيا (ب)	١٩٢٠	» »
بيت الفا	١٩٢٢	وادي جزريل
عين هارود (أ)	١٩٢١	» »
عين هارود (ب)	١٩٢١	» »
غنيغار	١٩٢٢	» »
ميرهافيا	١٩١٠	» »
تل يوسف	١٩٢١	» »
جيغا	١٩٢١	» »
هفتزيبا	١٩٢١	» »

على ان الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٢٢ وعام ١٩٣٢ ، اي بين بداية عهد الانتداب وبين وصول ادولف هتلر إلى مراكز الحكم في المانيا شهدت بعض التباطؤ في تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين وخصوصاً في الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٦ و١٩٣٢ ذلك ان تبني بريطانيا لسياسة انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين اثار الشعور القومي العربي لدى شعب فلسطين وحرك مخاوفه من اطماع الصهيونية ودفعه نحو مقاومة اخطار هذه الحركة الاستعمارية الاجلائية فقامت ثورة يافا واضطرابات العام ١٩٢١ مما أجبر

الحكومة البريطانية على اصدار التصاريح الرسمية المهدئة للمخاوف العربية وايفاد بعثة هايكرافت للتحقيق في الاضطرابات. وقد اتضح لبعثة هايكرافت ان المخاوف من الهجرة اليهودية وسياسة الوطن القومي اليهودي هي السبب الرئيسي في الاضطرابات. وبالتالي كان على الصهيونية وبريطانيا ان تتداركا خطورة الموقف المتفجر عن طريق تخفيف حدة تدفق المهاجرين اليهود. يتحدث بن هالبرن في كتاب له بعنوان « فكرة الدولة اليهودية »، عن اثر حوادث فلسطين بالاتفـــاق المعقود بين قادة الحركة الصهيونية وبريطانيا في ما يتعلق بالهجرة اليهودية فيقول :

« انخفضت نسبة الهجرة المتفق عليها في البدء في ضوء خبرة التجربة ... التي املت ارقاماً اكثر تواضعاً. أمّا المقياس المطبق لتفسير قانون الانتداب فكان ينص على ان لا تتجاوز الهجرة اليهودية مقدرة فلسطين الاقتصادية على استيعابهم »[٢].

ان مراجعة احصاءات الهجرة اليهودية إلى فلسطين (حسب سجلات حكومة فلسطين والوكالة اليهودية) تلقي بعض الاضواء

---

٢) بن هالبرن ، « فكرة الدولة اليهودية » The Idea of the Jewish State, كامبريدج ماسوتشوستس، هارفرد يونيفرسيتي برس، ١٩٦١، ص. ٣٥٢ - ٣٥٣ .

على الموضوع . تدل احصاءات [٣] الهجرة اليهودية ان ٩٠ الف مهاجر يهودي دخلوا فلسطين بين عام ١٩٢٠ وعام ١٩٢٦ ، بينما انخفض مجموع المهاجرين في الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٢٦ وعام ١٩٣٢ إلى عشرين الف مهاجر . فاذا اضفنا الى ذلك حقيقة أخرى هي نمو « القرى التعاونية الصهيونية (الموشافيم) عرفنا لماذا لم يتجاوز عدد الكيبوتزات التي اقيمت بين العام ١٩٢٥ والعام ١٩٣١ العشرة فقط .

بيد ان العام ١٩٣٢ كان بداية تحول حاسم في تاريخ الصهيونية في فلسطين ودور الكيبوتز الخطير في تنفيذ المخطط الصهيوني لاقامة الدولة اليهودية عن طريق استيعاب تدفق المهاجرين اليهود واقامة الصلات بينهم وبين الارض وتدريبهم وتأهيلهم لعضوية جيش المقاتلين – البنائين الصهيوني .

اسباب نمو حركة الكيبوتز :

أمّا اسباب طفرة الصهيونية في مطلع الثلاثينات واشتداد الضغط الصهيوني من أجل زيادة اعداد المهاجرين اليهود وزيادة اعداد الكيبوتزات والتركيز على دورها الدفاعي الهجومي العسكري فعديدة اهمها ما يلي :

---

٣) راجع كتاب فوزي ابو دياب « الهجرة الى اسرائيل » ،
Immigration To Israel
نيويورك ، مركز المعلومات العربي ، ١٩٦٠ ، ص. ٦ .

١ - ظروف اليهودية العالمية : ونعني بذلك احوال يهود بولندا ورومانيا واشتداد وطأة الخطر النازي في اوروبا ولا سيما بعد استيلاء هتلر على زمام الحكم في المانيا ، وبالتالي ازدياد الضغط من اجل تدفق المهاجرين اليهود الى فلسطين دون اعتبار عامل المقدرة الاقتصادية على الاستيعاب .

٢ - تعاظم الوعي العربي واشتداد المقاومة العربية للاطماع الصهيونية في فلسطين وسياسة حكومة الانتداب الرامية الى خلق وطن قومي يهودي في فلسطين . لقد دفع هذا العامل بالذات الحركة الصهيونية نحو اعتماد الكيبوتز-نهائياً وبشكل اساسي كتنظيم زراعي-عسكري كوسيلة من وسائل صد مقاومة العرب المسلحة للوجود الصهيوني في فلسطين .

٣ - اعتبرت الحركة الصهيونية ان الوقت قد حان لاتخاذ خطوات حاسمة نحو اقامة الوطن القومي ، فقد قدم احد زعماء حركة الكيبوتز «حايم ارسلروف» تحليلاً مفاده ان الهدف القومي اليهودي لن يتحقق من الآن فصاعداً عن طريق التدرج من مرحلة الى مرحلة . فسرعان ما يحين الوقت ، اذا لم يكن قد حان فعلاً ، لكي تتخطى الجالية (اليهودية) حدود المحافظة على نفسها وبناء قوتها ، سوف تجد ان عليها ان تجازف بقوتها وترمي بها في الميزان

لفرض وضع سياسي جديد يجعل تحقيق الاهداف القومية اليهودية ممكناً[٤] .

٤ ــ أمّا العامل الرابع فيتعلق بالموقف البريطاني من الاحداث الجارية في فلسطين : اشتداد مقاومة العرب للمطامع الصهيونية ، واشتداد وطأة الضغط الصهيوني لاستعجال ولادة الدولة الصهيونية في فلسطين ، وخشية الحركة الصهيونية من اضطرار الحكومة البريطانية لتهدئة الرأي العام العربي في فلسطين وتخفيف تدفق المهاجرين وتأجيل قيام الدولة اليهودية .

إن هذه العوامل جميعاً زينت للحركة الصهيونية ضرورة توسيع الاعتماد على السلاح واعمال العنف والارهاب وبالتالي توسيع شبكة الكيبوتزات وتعزيزها ، وبرزت عدة منظمات سرية ارهابية صهيونية متطرفة الى حيز الوجود . وفي هذا الصدد يقول «الان كراون» ، في مقال له عن الكيبوتز في احدى المجلات الاميركية ، مايلي[٥] :

«مرة اخرى برهنت الكيبوتز عن نفسها ووجودها من خلال شكلها ، والشجاعة الجماعية والتنظيم كوحدة قادرة على حماية نفسها اثناء الثورات العربية والاعمال الحربية من العام ١٩٣٠ حتى العام ١٩٣٩ وما بعد ذلك . ذلك انه حتى تاريخ وقوع الاضطرابات كان عدد

....

٤) بن هالبرن ص. ٤٤ .

٥) «عالم الكيبوتز المتغير» مجلة Middle East Journal «ميدل ايست جورنال» واشنطن، خريف ١٩٦٥ ، ص. ٤٢٥ .

سكان القرى (اليهودية) الاخرى مثــل الموشافيم ينمو بنسبة نمو الكيبوتز .ولكن الاحوال تغيرت منذ العام ١٩٣٦ حتى اواخر الحرب العالمية الثانية ، فقدرة الكيبوتز على حماية نفسها سببت ارتفاعاً في اعداد سكانها ونمواً يفوق نمو مزارع الموشافيم :

التاريخ	سكان الكيبوتز	سكان الموشافيم
١٩٢٢	١،١٩٠	١،٤١٠
١٩٣١	٣،٨٠٠	٥،٧٥٠
١٩٣٦	١١،٨٤٠	١٥،٧٤٠
١٩٤٥	٣٧،٤٠٠	٣١،٢٠٠

وهكذا اصبحت الكيبوتز حجر الزاوية في التخطيط العسكري للهاغانا .. حتى تأسيس الدولة » .

والذي يبدو واضحاً من قراءة مذكرات قادة الحركة الصهيونية ومن اقوال الشهود اليهود امام لجنة « بيل » البريطانية التي ارسلت لفلسطين للتحقيق في حوادث العــام ١٩٣٦ واسباب التذمر والشكوى في فلسطين ، ومن تقرير اللجنة ومقترحاتها ان بريطانيا والحركة الصهيونية كانتا قد اتفقتا على تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية ، على ان تحصل الحركة الصهيونية على المنطقة (الخصبة) التي نشرت فيها شبكات مستعمراتها الستراتيجية .

وقد حاولت الحركة الصهيونية الاستفادة من وجود تيار انعزالي طائفي في لبنان – في ثلاثينات القرن – فاخذت تعد العدة

الى ابقاء الجسور الجغرافية مع لبنان مفتوحة عن طريق الجسر الرئيسي : لواء الجليل . يقول الدكتور انيس صايغ في كتابه «الهاشميون وقضية فلسطين» :

وقد اعترف وايزمن في تصريح له لجريدة جويش كرونيكل (عدد العشرين من يوليو ١٩٣٧) بانه رضي بالتنازل عن لواء النقب كله للانجليز مقابل الحصول على لواء الجليل عندما خير بين الاثنين وذلك لاهمية الجليل الاستراتيجية مع لبنان ، هذا مع العلم ان الصهيونيين كانوا يعلقون آمالاً واسعة على النقب لاستثماره واقامة معسكرات للمهاجرين الجدد فيه » (ص. ١٦٣) .

ويتضح من مراجعة جدول اسماء الكيبوتزات وتاريخ تأسيسها ان الحاجات الستراتيجية - العسكرية وحدها تقرر الحاجة الى انشاء الكيبوتزات الجديدة ومواقعها ولا سيما فيما يتعلق بالكيبوتزات التي تقع في جنوب الارض المحتلة :

اسم الكيبوتز	تاريخ تاسيسها	الموقع
بيري	١٩٤٦	الجنوب
بيت قاما	١٩٤٩	»
برور هايل	١٩٤٨	»
دوروت	١٩٤١	»

اسم الكيبوتز	تاريخ تأسيسها	الموقع
دفير	١٩٥١	»
عين هاشلوشا	١٩٥٠	»
ارير	١٩٤٩	»
حاتزريم	١٩٤٦	»
كفر عزا	١٩٥١	»
كيسوفيم	١٩٥١	»
لحف	١٩٥٢	»
ميشمار هانيغيف	١٩٤٦	»
ناحال اوز	١٩٥١	»
نير ام	١٩٤٣	»
نير اوز	١٩٥٥	»
نير اسحاق	١٩٤٩	»
اوهانير	١٩٥٧	»
شوفال	١٩٤٦	»
تزيليم	١٩٤٧	»
اوريم	١٩٤٦	»

مستعمرات الجنوب

ان العلاقة بين اقامة العدد الاكبر من الكيبوتزات الجنوبية في الفترة الواقعة ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، وبين تحسـ

الصهيونية لامكانات الصدام مع مصر ، اكبر قطر عربي من حيث السكان ، بعد موافقة حكومة القطر المصري على بروتوكول الاسكندرية وتيقنها من حتمية هذا الصدام بعد العام ١٩٤٨ ، ان هذه العلاقة السببية هي من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى تفسير او شرح .

حصون عسكرية وشعب مستنفر

وقد زاد نشوء دولة الصهيونية الطابع العسكري للكيبوتز وضوحاً وحدة اذ اقدمت السلطات الاسرائيلية المدنية والعسكرية - على انشاء «النوايا» - أي منظمة الشباب الطلائعي الاسرائيلي التي تعمل على تأسيس كيبوتزات للاستيطان والحماية عن طريق تشكيل وحدات عسكرية تدعى «الناحال» Nahal أي الشباب الطلائعي المحارب . وبموجب هذا الترتيب يقضي الشبان والشابات ، من اعضاء حركة الشباب في اسرائيل ، خدمتهم العسكرية الاجبارية في اقامة « نوايا » كيبوتزات استراتيجية جديدة .

«بعد تلقي التدريب العسكري الاساسي ترسل جماعات الشبان والشابات الى احدى الكيبوتزات - ضمن مدة الخدمة العسكرية - للتدرب على جميع نواحي الحياة في الكيبوتز لينتقلوا بعد ذلك الى كيبوتز جديدة تشكل في الواقع حامية عسكرية يعددها الجيش

على نقاط الحدود الستراتيجية . وهناك تتسلم جماعة «الناحال» مسؤولية الحامية – الكيبوتز بما في ذلك اعمال الزراعة . وبعد انتهاء الخدمة « تختار » بعض الجماعات البقاء في تلك الحاميات بصفة مدنية فتتحول الى كيبوتز عادية . اما الجماعات الاخرى فتنضم الى كيبو تزات بحاجة الى تعزيزات بشرية »(٦) .

بهذه الكلمات شرح موشى كريم احد «رواد» حركة الكيبوتز في اسرائيل طبيعة تشكيل الكيبوتزات في اسرائيـــل وطبيعة دورها العسكري ، فماذا تقول المصادر العربية عن هـــذا الموضوع بالذات ؟

في كتاب ضخم بعنوان « اسرائيل » اعـــدته القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة في الجمهورية العربيـــة السورية للتوزيـع المحدود نطالع ما يلي :

في عام ١٩٦٣ قررت مؤسسة الكيرن كايمت الصهيونية بناء ١٨ مستعمرة ترابط فيها مجموعات من كتائب الناحال على الحدود (مستعمرات عسكرية في المناطق التي تعتبر نقاطا استراتيجية) .

---

٦) موشى كريم ص. ٨ .

وكان مجلس الوزراء الاسرائيلي قد اتخذ قراراً في حزيران ١٩٦٣ بعدم السماح ببيع او تأجير الاراضي الساحلية الممتدة من حدود لبنان شمالاً حتى حدود قطاع غزة في الجنوب . كما قرر في ايلول ١٩٦٣ الشروع في بناء (٤٠) مستعمرة في الجليل في مواقع معينة وذلك ضمن برنامج تهويد الجليل .

وكتائب الناحال المزمع حشدها في مناطق الحدود هي تشكيلات خاصة في الجيش الاسرائيلي العامل تضم الفتيان الذين يلتحقون بها في سن مبكرة بدافع العقيدة لا بدافع قانون التجنيد الاجباري ومعظم افراد هـذه الكتائب من مواليد الذين نشأوا في ظـل التوجيه الصهيوني والتنظيمات العسكرية . وتنظر قيادة الجيش وقيادة الحركة الصهيونية في اسرائيل إلى كتائب الناحال نظرة خاصة وتنتدبها عادة للمهام الشاقة التي تطلب صبراً وثباتاً . وتعمل كتائب الناحال في الخدمة العسكرية كبقية وحدات الجيش ولكنها عندما تنهي الخدمة النظامية لا تسرح ولا تقطع صلتها بالعمل العسكري وانما تختار كل جماعة منها منطقة معينة على الحدود ترابط فيها وتظل تحت السلاح دائماً كقاعدة عسكرية دفاعية في تلك المنطقة وكوحدة متحركة من وحدات الجيش في العمليات العسكرية .

ولهذه الكتائب اليوم مستعمراتها الخاصة بها والقائمة في اخطر مناطق الحدود في وادي عربة والمنطقة الوسطى مقابل الخطوط الامامية للجيش الاردني وفي الجليل الاعلى على الحدودالسورية في الشمال وفي مواجهة قطاع غزة في الجنوب »[٧] .

هذه هي الصورة الحقيقية لطبيعة الكيبوتز ودورها العسكري الخطير ، وهي تحقيق للصورة التي رسمها بن غوريون وغيره من رواد الهجرة الثانية لمجتمعات المقاتلين - البنائين مع التشديد على الصفة الاولى . ومع ذلك فمن الخطأ الاعتقــاد ان الكيبوتز هي مجرد حصون عسكرية في نقاط الحدود الستراتيجية اذ انها علاوة على ذلك حركة ذات جذور عميقة واثر بعيد في الكيان الاسرائيلي فقد نشرت اجواء الشعور بالاستنفار والروح الحربية بين جميع صهاينة فلسطين . ويكفينا في هذا المجال ان نشير إلى ان احزاب اسرائيل الرئيسية هي وليدة عصابات الكيبوتز المسلحــة . فمن عصابة الايرغون زفاي ليومي ولد حزب حيروت (الحرية) وحزب

---

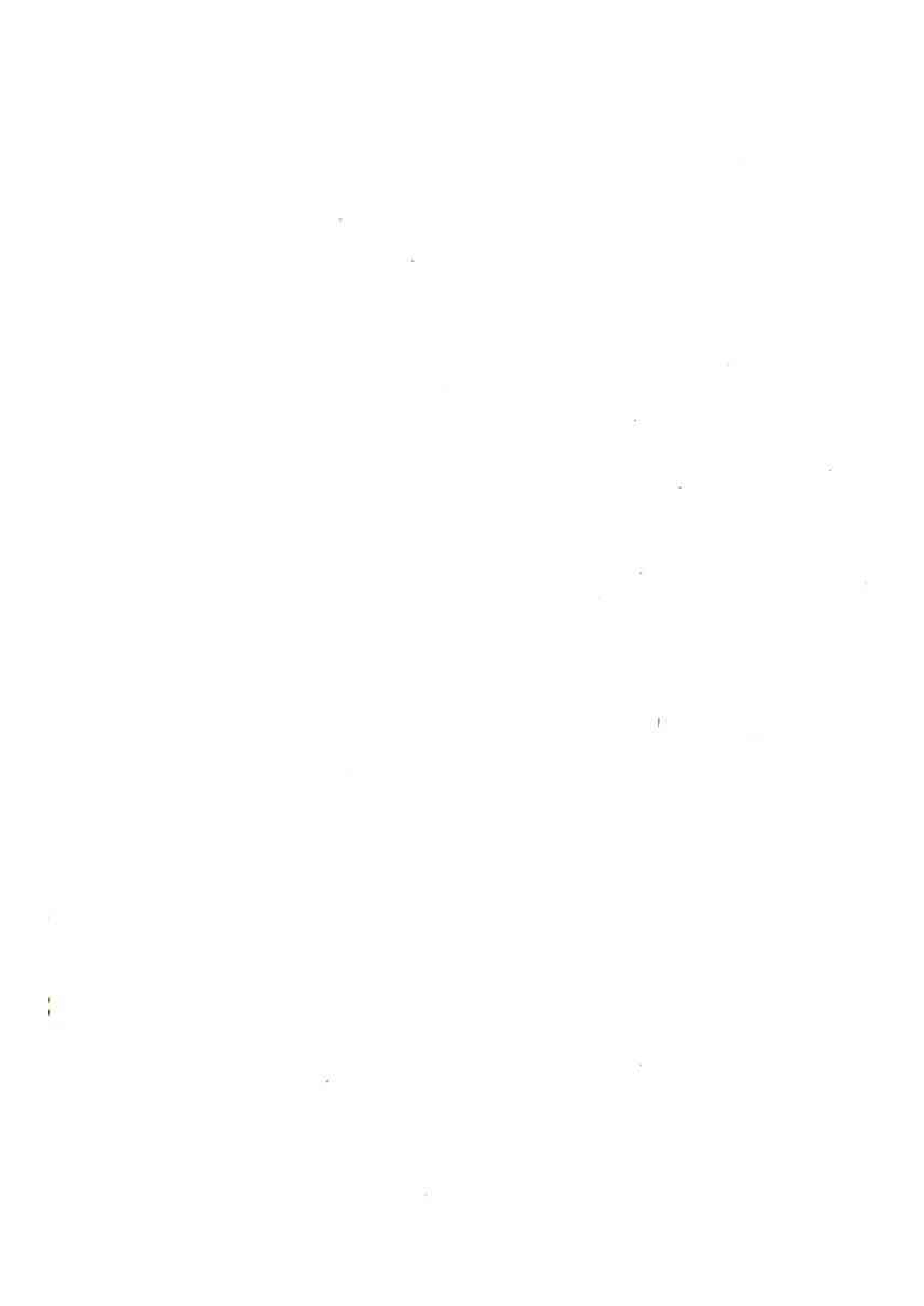
٧) «اسرائيل» الجمهورية العربية السورية، القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ص. ١٨١ - ١٨٢ . راجع ايضاً كتاب مردخاي كرينين «اسرائيل وافريقيا» Israel and Africa، نيويورك فردريك بريغر ، ١٩٦٤ ، ص. ٩٩ .

المابام « اليساري » وليد عصابة البالماخ ، ومن عصابة الهاغانا نشأ الحزب الرئيسي حزب الماباي الحاكم ، وجميع هذه الاحزاب تؤمن بدور الكيبوتز الاساسي في حماية الكيان الاسرائيلي من الناحيتين العسكرية والعقائدية .



« ... ومما ساعد نمو حركة الكيبوتز اهتمام قادة الصهيونية بهذه المؤسسة الذين اعتبروها لا بمثابة مجموعة حلول لمجموعة مشاكل وضع أسس دولة المستقبل وحسب بل و كأداة دعاية من الدرجة الاولى أيضاً » .

الان كراون
« ميدل ايست جورنال »
خريف ١٩٦٥ ص. ٤٢٥



الفصل الرابع

الكيبوتز والدعاوة الصهيونية

تعتبر الحركة الصهيونية فريدة من نوعها بين الحركات القومية ، اذ لم يعرف التاريخ حركة قومية – عنصرية نادت بالانبعاث القومي وعملت من أجل بناء وطن ويقظة امة دون وجود شعب محدد المعالم والصفات والاقامة ، ودون وجود أرض تضم نسبة تذكر من عناصر الامة المنشودة ، سوى الحركة الصهيونية .

ولدت الحركة الصهيونية خالية من العفوية والحقوق الطبيعية ونمت وتقدمت بفضل التخطيط والتآمر والجهد المتواصل ، ولذا فقد احتلت الدعاوة موقعاً مرموقاً في هذه الحركة واسهمت مساهمة كبيرة وملموسة في انطلاقاتها ونجاحها منذ البدء وعلى الدوام .

فالصهيونية هي الحركة التي خلقت من اليهود ، المبعثرين في انحاء المعمورة ، أمة وبنت لهم وبواسطتهم كياناً غاصباً عدوانياً في ارض شعب آخر وعلى حساب هذا الشعب وكان على الدعاوة

الصهيونية أن تقنع اليهود أولاً انهم يشكلون شعباً ، وان أرض هذا الشعب هي فلسطين ، وان على كل يهودي ان يذهب الى فلسطين ارض الاجداد والميعاد والعزة القومية ، وان فلسطين اليهودية وحدها قادرة على توفير الحياة «الطبيعية» الكريمة لليهود .

وهكذا فقد كان على الحركة الصهيونية ان تجتذب اليهود إلى فلسطين وتستدرجهم عن طريق « الوعي » اي الدعاوة ، والترغيب أي تصوير الحياة في « الوطن القومي اليهودي » على انها حياة خلق وابداع وعدالة ومساواة وبطولة .

بل كان على الحركة الصهيونية ان تقيم مؤسسات تبرر تعصبها العنصري تكون مميزة عن غيرها من المؤسسات ، تماماً كما يميز اليهود انفسهم عن غيرهم من ابناء الديانات الاخرى لانهم « شعب الله المختار » .

كما كان على الحركة الصهيونية ان تقيم المؤسسات الكفيلة باجلاء العرب عن اراضيهم (وهذا ما نادى به هيرتزل) والقادرة في الوقت نفسه على رد تهمة الاستعمار والاغتصاب عن طريق اقامة رباط بين الشعب اليهودي وارضه بواسطة العمل والتطوير .

وأخيراً كان على الصهيونية ان تقنع الرأي العام العالمي والاتجاهات التقدمية والشعوب المتحررة حديثاً بعدالة قضيتها عن

طريق اقناعها بتقدمية المؤسسات الاجتماعية الصهيونية والدعاوة للنظام الاشتراكي المطبق فيها .

وقد جاءت الكيبوتز بمثابة استجابة مباشرة لتلك المتطلبات والحاجات الصهيونية الدعاوية المتعددة الوجوه عبر عشرات السنين . فكيف كان ذلك ؟

اول ما يلفت النظر في موضوع الكيبوتز كأداة دعـــاوية « داخلية » في المجتمعات اليهودية هو العلاقـــة الوثيقة بين تلك المؤســة وبين تعاليم غوردن « ودين العمل » اي بينها وبين الثورة على أوضاع اليهود وحيـــاتهم في « المنفى » اي مجتمعاتهم في اوروبا الشرقية .

هنـــا يجب ان نذكر ان الصهيونية كثيراً ما استفادت من اللاسامية واضطهاد اليهود لتوسيـع قاعدتها واقناع اليهود بضرورة التمسك بالحل الصهيوني « للمشكلة اليهودية » ، واقامة دولة يهودية في فلسطين . كذلك لا بد من الاشارة الى ان الصهيونية كانت تتوجه الى أناس يكنون النقمة على مجتمعاتهم وعدم الرضى عن الحياة التي يحيونها في تلك المجتمعات ، وبالتالي فان الصورة المناقضة لتلك الحياة كانت تستهويهم بالضرورة . وبهـــذا المعنى شكلت الكيبوتز ، بتشديدها على العمل والكدح اليدوي والعزة القومية ودور الطلائع البطولي في اشادة الدولة العتيدة ، حلاً ذكياً عميقاً لعقد اليهود في اوروبا الشرقية بوجه خاص ، اي اولئك الذين كانت

تحاول اجتذابهم الى أرض الميعاد . فعوضاً عن المرابأة والخدمات قدمت الكيبوتز لليهود فرص العمل والكدح الجسدي ، وعوضاً عن الازدراء والاضطهاد قدمت لهم القاب « الطلائع » و« الرواد » والبطولة وعوضاً عن الحياة « الطفيلية » قدمت لهم فرصة الحياة الطبيعية في وطن خاص بهم .

وهكذا اخذت الحركة الصهيونية تنسج الاساطير حول الكيبوتز وتصورها على انها «انقى اشكال الديمقراطية » وانها تجربة طوباوية مطبقة تطبيقاً ناجحاً حيث العدالة والمساواة ، بالاضافة إلى الامجاد والبطولات التي الصقت « بالرواد » والطلائع بناة الوطن القومي اليهودي :

« تأسست الكيبوتز الاولى دجانيا «ا» عام ١٩٠٩–١٩١٠ (واصبحت مستوطناً دائماً عام ١٩١١) وبعد هذا التاريخ الصقت المثل الطوباوية « للطلائع » بتحقيق أهداف التوطين اليهودي وانبعاث الامة . واصبحت الكيبوتز رمز الاماني القومية اليهودية وقمتها . . . وسرعان ما اصبح «الرواد» في الكيبوتزات شخصيات اسطورية ، لا من خلال منجزاتهم الذاتية وحسب ، بل بسبب رفعهم إلى مصاف الابطال لتشجيع هجرة الشباب اليهودي المنتظم في صفوف الحركة الصهيونية في اوروبا واميركا . . . . حتى بات اسم الكيبوتز مغلفاً بالانطباعات

الرومنتيكية ، بالاضافة إلى الصورة المضخمة عن منجزات الرواد وحياتهم. فكانت النتيجة اجتذاب المئات بل الآلاف من الشباب الطلائعي (اليهودي) إلى فلسطين » .

والواقع هو ان الكيبوتز كانت الوسيلة الرئيسية لاجتذاب الشباب الصهيوني المتحمس- المغامر إلى فلسطين قبل العام ١٩٤٨ . ومن يقرأ مذكرات قادة الصهيونية والخطابات التي كانت توجه إلى يهود اميركا واوروبا ، او يطلع على الادب الذي كان يلقن لحركات الشباب الصهيوني في القارتين المذكورتين يدرك أي تركيز وضع على الكيبوتز كوسيلة دعائية لاجتذاب اليهود إلى فلسطين وتبرير التضحيات التي كانت تنطوي عليها الخطة الصهيونية . ولكن المثالية والامجاد لم تكن المادة الدعاوية « الداخلية » الوحيدة فقد لجأ الصهاينة إلى تقديم عدة صور لحياة الكيبوتز حسب الحاجات الدعاوية ، ساعدهم في ذلك الاختلاف القائم بين الكيبوتزات في النظرة والحياة الاجتماعية . فالكيبوتزات الدينية تصوّر على انها المكان الافضل لممارسة الشعائر الدينية ، والكيبوتزات «اليسارية» تصور على انها التجسيد العملي الاسمى للمبادىء الاشتراكية ، أمّا بالنسبة للمثاليين والمغامرين فتصور على انها قمة المثالية والمغامرة ، وامام الشباب المرح الذي يفتش عن المغامرة والملذات فالكيبوتز هي غاية المنى لانها تبيح العلاقات الجنسية ولا تعترف بالزواج ، وأمام المعدمين تقدم على انها الملجأ والملاذ من العوز والفاقة

ثمة ناحية أخرى تتعلق باهمية الكيبوتز الدعاوية الداخلية ،هي مقدرة الكيبوتز على استدرار التبرعات عن طريق تركيز الحركة الصهيونية على تصويرها كأداة لتعمير فلسطين وتطويرها . وقد برع الصهاينة في تصوير فلسطين على انها بلاد مهملة خالية من السكان تنتظر من يسكنها ويطورها ويعمرها ، وعلى ان الكيبوتز هي الوسيلة الفضلى . ان هذه الناحية لا تقتصر على الدعاوة الداخلية بل تشمل النواحي الدعاوية الاخرى كما سنرى .

ولئن كانت الصهيونية بحاجة ماسة إلى اجتذاب اليهود إلى فلسطين وتكوين أمة وبناء دولة بوسائل الدعاوة والتخطيط والعدوان ، فقد كانت تعلم سلفاً وتشعر باستمرار بضرورة الدعاوة لتبرير اعمالها وابراز قيام الدولة اليهودية على انه انبعاث قومي وتقدم حضاري لمصلحة الارض المقدسة « والشعب اليهودي » والانسانية على حد سواء . وقد ازدادت حدة الحاجة إلى الدعاوة في هذا المجال عندما تيقن قادة الحركة الصهيونية من مقاومة العرب الضارية لمخططاتهم ، وتعذر فرض الأمر الواقع عليهم ، واستحالة اقرار العرب – كل العرب – بشرعية الوجود الصهيوني في فلسطين . ان المقاومة العربية العنيدة واستبسال شعب فلسطين في الدفاع عن ارضه وحقوقه الانسانية المشروعة قد وصم الصهيونية بالعدوان والاغتصاب ، كما أن مقاطعة العرب للكيان الاسرائيلي اقامت عزلة – تكادتكون خانقة – حول اسرائيل ،فكان لا بد للصهيونية من محاولة نفي تهمة العدوان والاغتصاب وفك طوق

العزلة عن طريق الدعاوة في البلدان المحيطة بالوطن العربي والتجارة مع الدول النامية في آسيا وافريقيا وذلك عن طريق تصوير اسرائيل كبلد تقدمي يزدهر بفضل جهود مواطنيه بل كقدوة لغيره من بلدان العالم المتخلف المتحرر حديثاً من قبضة الاستعمار .

وهنا ايضاً كانت الكيبوتز اداة دعاوية من الدرجة الاولى : فالكيبوتز هي التجسيد العملي لجهود اليهود من اجل اعمار فلسطين أي تبرير « غزو الارض » بموجب مبدأ « غزو العمل » المار ذكره ، والكيبوتز هي مجتمع الديمقراطية والعدالة والمساواة والاشتراكية إلى آخر الشعارات الدعاوية المطلوبة .

ففي كتاب صادر عام ١٩٤٩ عن الكيبوتز بعنوان « طريقة جديدة في الحياة : المستعمرات الجماعية في اسرائيل » لمجموعة من الكتاب يطالعنا السير ويندهام ديدز بما يلي :

« اقرأ هذا الكتاب ! اقرأ هذا الكتاب لكي تفهم لماذا اراد اليهود الحصول على وطن قومي خاص بهم . لقد ارادوه لاسباب عديدة منها ماهو سلبي : « فالعالم » لا يريدهم ، يرفضهم ، يضطهدهم، ويعيب مواهبهم ، ولا يعرف ماذا يستطيع اليهود ان يقدموا وهو ما سوف يصفه هذا الكتاب ، أمّا السبب الايجابي لرغبتهم في الحصول على الوطن القومي فيتعلق بالرغبة في حياة جديدة واسلوب فريد في الحياة (اسلوب الكيبوتز) تجدون وصفه

في الصفحات التالية . صحيح ان المسألة تعرضت للتشويش في الحقبة الاخيرة بحيث ظهرت الحركة الصهيونية كمجرد حركة سياسية وقومية أخرى بكل ما في ذلك من شرور . بيد انه كان لا بد لليهود من مكان يعيشون فيه لكي يتمكنوا من تطبيق اسلوبهم الجديد في الحياة ، ولم يكن أمامهم بدأ من اختيار فلسطين . ان انعدام الرؤيا لدى « العالم » جعله يتردد في منحهم وطناً قومياً هناك (أي فلسطين) وبالتالي فقد اضطروا الى الحصول عليه بانفسهم »[٢]

وبذلك تكون دعاوة الكيبوتز قد تخطت كل دعاوة ، فعوضاً عن تصوير الكيبوتز على انها من النواحي الايجابية في الكيان الاسرائيلي يبرر الكيان الاسرائيلي الغاصب برمته على اساس انه أتاح فرصة ظهور اسلوب جديد في الحياة هو اسلوب الكيبوتز !

ماذا عن استخدام الكيبوتز كسلاح دعاوي في وجه دمغ الحركة الصهيونية بانها حركة استعمارية عدوانية ؟

---

٢) « طريقة جديدة في الحياة : المستعمرات الجماعية في اسرائيل »
«A New Way of Life, The Collective Settlements of Israel» لمجموعة من الكتاب . لندن ، شيندلر وغولب بالتعاون مع الجمعية الانكليزية – الاسرائيلية ١٩٤٩ ، ص. ٧ .

يقول الان كراون في مقاله الذي اشرنا اليه آنفاً ما يلي :

« . . . ومما ساعد نمو حركة الكيبوتز اهتمام قادة الصهيونية بهذه المؤسسة الذين اعتبروها لا بمثابة مجموعة حلول لمجموعة مشاكل وضع أسس الدولة وحسب بل وكأداة دعاية من الدرجة الأولى أيضاً . فقد قدمت للعالم على أساس أنها مثال ملموس بقدرة الشعب اليهودى إذا أعطى فرصة التطور بدون ضغط اجتماعى أو كبح قانونى .

. . وهنا ايضاً وجد الصهاينة سلاحاً سياسياً يردون به تهمة طرد العرب من اراضيهم : فقد شنوا حملة دعاوية مدروسة للغاية ركزوا فيها على دور الكيبوتز في تطوير الارض المقدسة بعد ان كانت مهملة مقفرة . وقد استغلوا هذه الدعاوة اوسع استغلال للدلالة على انتقال فلسطين من ارض مهملة مقفرة الى ارض موعودة »[٣] .

هـــذه هي الصورة العامة لاهمية الكيبوتز في دفع التهم عن « شخصية » اسرائيل « وهوية » الحركة الصهيونية ، وهي الصورة التي سهلت على الحركات الاشتراكية الاوروبية (وهي حركات اشتراكية يمينية بوجه عام) قبول الحركة الصهيونية في صفوفها منذ عام ١٩٣٠ على اساس انهـــا حركة اشتراكية بدليل تطبيق

......

٣) « ميدل إيست جورنال » ص. ٤٢٥ .

شعار « من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته » في المزارع الجماعية بفلسطين . والحديث عن هذه الصورة ينقلنا من التعميم إلى التخصيص ، أي إلى تغلغل اسرائيل في آسيا وافريقيا بفضل هذه السمعة وبواسطة الصفة الاشتراكية التي اصفتها الكيبوتز على اسرائيل . ففي اجتماعات الاحزاب الاشتراكية كان اول لقاء بين اسرائيل والدول النامية ، أمّا موضوع اللقاء والجذب فكان الكيبوتز . ولندع بن غوريون يروي لنا قصة هذا اللقاء :

« ... بدأت قصة اللقاء في منتصف الخمسينات عندما اخذت دولة بورما علماً بمشاريعنا الانمائية ففكرت بتبني وسائلنا لحل مشاكلها . وقد اوفدنا بعض خبراء المحافظة على المياه والتوطين الزراعي ، وبعثت بورما الى اسرائيل بعشرات ضباط الجيش وعائلاتهم لقضاء مـــدة سنة في الكيبوتزيم والموشافيم . وكانت الفكرة ان يعمد الضباط وعائلاتهم الى استيطان المناطق الواسعة المقفرة عند عودتهم الى بلادهم ، ولا سيا في المناطق الواقعة على الحدود فيبنون المزارع النموذجية التعاونية ويساهمون في تقوية أمن البلاد في وجه العصابات المعادية »(٤) .

وهكذا يكون الطابع العسكري للكيبوتز ، اي مقدرتها على تأدية مهام الحصون الدائمة بفضل « المقاتلين - البنائين » واعتمادها

٤) « بن غوريون يتطلع الى الوراء » ص. ١٧١ — ١٧٢ .

على مدنيين يغلب عليهم الطابع العسكري ، قد استهوى الدولة الاسيوية الاولى التي طلبت المعونة واستعانت بالخبرة الاسرائيلية . أمّا الصفة الجماعية والتعاونية في الزراعة والحياة في تلك الحصون فكانت بمثابة « مقبلات » ومدخل الى ذلك التعاون كعلاقة ، بينما لم تكن تلك الصفة سوى ضرورة تفرضها الظروف المادية لواقع تلك الكيبوتزات ودورها الستراتيجي .

يتابع بن غوريون ، في الكتاب نفسه حديثه عن الكيبوتز كمركز جاذبية لآسيا وافريقيا فيقول :

« بعد ذلك اخذت الدول الافريقية تبعث بوفود مكونة من كبار الشخصيات لترى كيف استطعنا تنظيم الادارة وتوسيع التعليم والخدمات الصحية ، كيف عالجنا مشكلة المياه ، كيف تمكنا من توطين المهاجرين الجدد في المستعمرات الزراعية دون ان يكون لهم سابق خبرة زراعية وكيف تمكنا من تطوير الحركة التعاونية .
ولا شك بان الزوار قد اعجبوا بالمستعمرات الزراعية : بالكيبوتزيم والموشافيم »[٥] .

ويمضي بن غوريون في الحديث عن انطباعات قادة افريقيا وآسيا الذين زاروا اسرائيل فيقول : « إن جاذبية الاشكال الاجتماعية في

٥) نفس المصدر ص. ١٧٣

اسرائيل اقوى من جاذبية التجربة السوفيتية والرأسمالية الاميركية» .
وسوف نعود الى بحث الموضوع في الفصل التالي .

لقد حاولت اسرائيل ما بوسعها استغلال الصفة التقدمية التي تضفيها الكيبوتز والحركة التعاونية عليها فنظم «الاتحاد العام للعمال اليهود» الهستدروت حلقة دراسية مدتها ثلاثة اشهر وموضوعها الحركة التعاونية في الفترة الواقعة ما بين ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ وشباط ١٩٥٩ حضرها ٦٠ مشتركاً من آسيا وافريقيا . وكانت هذه الحلقة فاتحـة برامج التدريس التبشيري الدعاوي للحركة التعاونية في اسرائيل ، وفي ١٨ تشرين الاول عام ١٩٦٠ تم تأسيس «المعهد الافريقي – الآسيوي للدراسات العمالية والتعاون» . أمّا الوظيفة الرئيسية للمعهد فهي تدريب الشبان الافريقيين والآسيويين في الشؤون النقابية والتعاونية ، كما يعني المعهد بتدريس موضوع التنمية الاقتصادية «ويصب قسطاً من جهده في الدراسات الاسرائيلية ليعرف طلابه الافريقيين والآسيويين بدولة اسرائيل وشعبها ويدعو بينهم لقضاياها »[٦] .

يقدم مردخاي كرينين في دراسة له عن اسرائيل وافريقيا وصفاً لبرنامج المعهد على الشكل التالي :

---

٦) فايز صايغ ، « المعهد الافرو – آسيوي ، في تل ابيب » ، مركز الابحاث – منظمة التحرير الفلسطينية ، تموز ١٩٦٦ ، ص. ٧ .

« تضمن البرنامج (في الدورة الاولى) ستة اسابيع من المحاضرات والمناقشات، عقبها مشاركة فعلية في ثلاثة انواع من القرى التعاونية، تلا ذلك دراسة خاصة لمدة اسبوعين في القرى التعاونية الاكثر جاذبية للطالب * وقد بلغ مجموع المحاضرات التي القيت على طلاب هذه الدورة ٢٥ محاضرة ... »[٧]

ويصف الدكتور فايز صايغ نصيب المؤسسات الاسرائيلية من محاضرات الدورة الثانية كما يلي :

« في الدورة الثانية خصصت للمؤسسات الاسرائيلية ٣٤ محاضرة من مجموع المحاضرات الاربعين في مادة التعاونيات التي وزعت على الشكل الآتي :

دراسات نظرية في التعاونيات	٦
المؤسسات التعاونية في اسرائيل	٢٠
المستعمرات الجماعية في اسرائيل (الكيبوتز)	١٤
مجموع المحاضرات في مادة التعاونيات	٤٠[٨]

*) غالبية الطلاب الذين يفدون من آسيا وافريقيا هم من موظفي الرتب المتوسطة في الحركات العمالية والتعاونية وفي الادارات الحكومية، ويتم اختيارهم عن طريق البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية في آسيا وافريقيا بالتعاون مع النقابات والجمعيات التعاونية في تلك البلدان .

٧) مردخاي كريتين ، اسرائيل وافريقيا « Israel and Africa » نيويورك ، فردريك بريغر ، ١٩٦٤ ، ص. ٢٩ .

٨) « المعهد الافرو - آسيوي في تل ابيب » ، ص. ٨ .

ومن الجلي الواضح ان الصهيونية تحرص على تقديم الكيبوتز كرمز لروح اسرائيل في العمل والحماس والبناء واحترام قادتها -مثل بن غوريون- لمبدأ العمل الجسدي، وكرمز لتصميم اسرائيل على الاعمار والبقاء

بيد أن هذه المساهمة من قبل الكيبوتز في الدعاوة الاسرائيلية ليست الوحيدة من نوعها في برامج مساعدات اسرائيل للدول المتخلفة . ذلك ان هذه « المساعدات » تتضمن ايفاد بعثات فنية وخبراء من اسرائيل للعمل في الدول الآسيوية والافريقية ، وفق اتفاقيات سياسية ودبلوماسية ، في مختلف الحقول والمجالات . وقد وجدت اسرائيل ان خبراء الكيبوتز أكثر قدرة على تحمل ظروف العمل في الدول المتخلفة إلى جانب قبولهم بالمعاشات المعقولة[٩] (نظراً لان المال الفائض عن حاجات الخبير المعيشية تعود الى الكيبوتز)

اهم من ذلك واخطر منه هو تغلغل اسرائيل في افريقيا بوجه خاص -عن طريق تنظيم الشبيبة في منظمات شبه عسكرية على غرار مؤسسات الكيبوتز ، وهو ميدان تحتكره اسرائيل في القارة الافريقية

---

٩) « بن غوريون يتطلع الى الوراء » ص. ١٢٦ .

يدخل «مردخاي كرينين» باب معالجة هذا الموضوع من زاوية مشكلة هجرة سكان الريف الى المدن :

« تعتبر هجرة شباب القرى الى المدن من مشاكل افريقيا الخطيرة . . . وقد واجهت اسرائيل المشكلة ذاتها عن طريق ايجاد شبكة من نوادي الشباب (في المـــدن) ... ومع ان المفاهيم الاجتماعية ، والافكار العقائدية والقدرة على تقليد هذه النوادي من النواحي التنظيمية ؛ قد لا تتناسب مع فكرة تبني افريقيا لهذه المنظمات ، فان مؤسستين قوميتين للشباب الإسرائيلي قد جذبتا الاهتمام في افريقيا وآسيا على اساس وجود امكان لانشاء مؤسسات مماثلة وهما « الغادنا » Gadna و« الناحال » Nahal (١٠)

والمنظمة الاولى هي « كتيبة للشباب » والثانية « فرقة شباب مقاتلة » وهما تتبعان وزارة الدفاع الاسرائيلية . وترتبط منظمة الناحال ــ بشكل خاص كما رأينا ــ بحركة الكيبوتز . وقد ادخل هذان النظامان لاول مرة إلى افريقيا في الندوة الدولية لزعماء الشبيبة الاشتراكية للاتحاد الدولي للشباب الاشتراكي الذي عقد في اسرائيل في ربيع ١٩٥٩ (كان نصف عدد المحاضرات التي القيت على المؤتمرين تدور حول الكيبوتز (١١) . وقد اشتركت في هذه

---

١٠) كرينين ص. ٩٨ .

١١) نفس المصدر ص. ١٠٠ .

الندوة منظمات واحزاب ونقابات ١٢ بلداً من القارات الاربع واستمرت ستة اسابيع . وقد أدى وجود جوزيف نيريري ، شقيق الرئيس التنغانيقي جوليوس نيريري الى تعاون تنغانيقا واسرائيل في نطاق التنظيمات شبه العسكرية

ويستعرض كرينين نشاط اسرائيل في هذا المجال فيقول انه في العام ذاته قام وفد منظمة القادنا بزيارة لكل من غانا وليبيريا ونيجيريا . ولم يمض وقت طويل حتى تبنت غانا فكرة تقليد الناحال فاسست منظمة « لواء البنائين » « Builder's Brigade » وكان اول ما فعله قائد هذا اللواء توجيه دعوة لفريق مؤلف من اربعة ضباط من العاملين في الناحال لتقديم المشورة والتوجيه في تنظيم المؤسسة الجديدة[١٢]

كما دعت توغو ضباط الناحال إلى انشاء منظمة الشباب الزراعي في اراضيها ، وقد اسست اسرائيل مدرسة في ساحل العاج لتحويل جيش شاطىء العاج إلى منظمة شبيهة بالناحال تجمع بين الجندية والعمل . ونتيجة هذا النشاط كله كان تولي اسرائيل لمهمة تنظيم حركات الشبيبة – على غرار تنظيمات شبيبة الكيبوتز – في ١٢ بلداً افريقياً : غانا وتنزانيا ونيجيريا وليبيريا وملاوي وشاطىء العاج والكمرون وجمهورية افريقيا الوسطى وتشاد وداهومي والنيجر وتوغو .

---

١٢) نفس المصدر .

وخلاصة القول فان الكيبوتز قد ادت دوراً دعاوياً فعالاً عظيم الاثر في اجتذاب اليهود الى فلسطين في الفترة التأسيسية الحرجة ، كما انها اضفت مسحة تقدمية على الحركة الصهيونية وعلى اسرائيل منذ اعلان قيامها في عام ١٩٤٨ ، وها هي اليوم تلعب دوراً خطيراً في تغلغل اسرائيل إلى افريقيا وآسيا وقد حققت في ذلك الاتجاه انتصارات لا يمكن تجاهلها او تغافل اهمية مقاومتها على الصعيدين الديلوماسي والدعاوي .

الفصل الخامس

نظرة تقييمية :
الكيبوتز والاشتراكية

إن نقطة البدء في تقييم الكيبوتز كمؤسسة رئيسية من مؤسسات الحركة الصهيونية وكدعامة مركزية من دعائم الوجود الصهيوني في فلسطين ، تكمن في محاولة تلمس المحتوى الفلسفي لفكرة الكيبوتز وامتحان ارتباط هذا المحتوى بالافكار الاشتراكية والتقدمية ، او الطلاق القائم بين الكيبوتز وحقيقة المفاهيم الاشتراكية .

نشأت الفكرة الصهيونية وترعرعت في اواخر القرن التاسع عشر وتأثرت تأثراً شديداً بجو القوميات العنصرية الذي كان يسود اوروبا آنذاك والتسابق الاستعماري المحموم في القارة الافريقية وقد بدا أثر هذه الافكار العنصرية الاستعمارية جلياً في المؤتمر الصهيوني الاول (١٨٩٧) وفي مذكرات تيودور هيرتزل مؤسس الحركة الصهيونية وقائدها الاول ، ذلك الرجل الذي كان يعتبر الشخصيات الاستعمارية البريطانية مثل رودس بمثابة المثل الأعلى له كما يقول في مذكراته . كما ان مشاريع الحركة الصهيونية للاستيلاء

على الاراضي الواقعة في كينيا واوغنده والكونغو وانغولا وقبرص ، (راجع كتاب «المطامع الصهيونية التوسعية» الفصل الثاني ، للمؤلف) تدل دلالة قاطعة على الطابع الاستعماري للعقلية الصهيونية ، هذا بالاضافة إلى التعـــاون الوثيق بين الحركة الصهيونية وبناة الامبراطورية البريطانية وحمـــاة مصالحها في الشرق الاوسط وافريقيـا .

وعلى الرغم من كون الحركة الصهيونية حركة عنصرية قام بتنظيمها وتمويلها شخصيات رأسمالية مثل عائلة روتشيلد وقدم لها الدعم قادة بريطانيا ودعاة التوسع الامبريالي من امثال جوزيف تشمبرلين ، فان الحركة الصهيونية اضطرت الى لبس رداء آخر في اوروبا الشرقية بسبب الظروف السائدة هناك .

لقد واجهت الصهيونية مشكلة معقدة في اوروبا الشرقية هي مشكلة اقبال بعض العمال اليهود على الانتماء إلى حركات ثورية يسارية تتبنى الاشتراكية العلمية وترفض الحركات العنصرية الرأسمالية . ويحدثنا بن غوريون في كتابه « بن غوريون يتطلع الى الوراء » عن صعوبة إقناع اعضاء الحركات الثورية اليسارية بالحل القومي – العنصري للمشكلـــة اليهودية الذي نادت به الحركة الصهيونية . وهكذا اضطرت الحركة الصهيونية الى تغليف دعوتها ببعض المظاهر الاشتراكية « لخطف النار » ومحاربة جاذبية الحركات الثورية اليسارية عند بعض اعضاء الطبقة العاملة اليهودية في اوروبا الشرقية . من هنـــا – من نقطة محاربة انتماء اليهود الى حركات

اشتراكية ترفض الحلول العنصرية القومية لمشكلة اضطهاد اليهود — وفي هــــذا الجو ترعرع « رواد الهجرة الثانية » و« دين العمل » وولدت فكرة الكيبوتز .

أمّا الدافـع الثاني لفكرة الكيبوتز فجذوره فلسفية إلى حد بعيد . فقد أحيت الصهيونية فكرة « شعب الله المختار » وبالتالي فقد كان لزاماً عليها ان تنسجم مع فكرة تفوق اليهود عنصرياً على الاقوام الاخرى عن طريق بناء مؤسسات متميزة — متفوقة على مؤسسات الغير . ولا نبالغ اذا قلنا ان الكيبوتز هي المؤسسة — الرمز في مجال التميز والتفوق ، وهي المؤسسة — الرمز للعقلية الصهيونية المتصلبة المتعصبة المتزمتة العازمة على تحقيق مآربها باندفاع وبوسائل القـوة والقهر ، وليس أدل على ذلك من خطب بن غـوريون (بعث اسرائيـل ومصيرهـا) وذكرياته (بن غوريون يتطلـع إلى الوراء) .

ولكن هذه النظرة الفلسفية للكيبوتز وجدت تعبيرها الا كثر وضوحاً عند مارتن بوبر أحد مشاهير اليهود في حقل الفلسفة في القرن العشرين ، وذلك في مقالة كتبها في كتاب «طريقة جديدة في الحياة» الذي اشرنا اليه آنفاً بعنوان «تجربة لم تفشل» . في هذه المقالة يستعرض بوبر تداعي البنيان الاجتماعي في مرحلة الرأسمالية المتقدمة وعجز النظم الاشتراكية (في مرحلة رأسمالية الدولة) عن بناء روابط اجتماعية تشمل جميـع مرافق الحياة المعاصرة . اذن ما الحل ؟

الحل في رأي بوبر هو النظام « التعاوني الكامل » . ذلك الحل الذي حاولت بعض الجماعات الاشتراكية (الاشتراكيون الطوباويون مثلًا) تطبيقه في اوروبا واميركا خلال المئة والخمسين السنة الماضية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل عدا تجربة واحدة .

« هناك تجربة جادة واحدة لخلق المجتمع التعاوني الكامل حتى الآن هي تجربة القرى الجماعية اليهودية (يقصد الكيبوتز) في فلسطين (ص ١٣٥) ، يعزو بوبر اسباب عدم فشل تجربة المستعمرات الجماعية في اسرائيل الى سببين رئيسين ، السبب الاول – حسب ما هو معروف وشائع – يكمن في تأثر مؤسسة الكيبوتز بظروف ولادتها والاحوال السائدة في فلسطين وملاءمتها للحاجات التي اوجدت من أجلها . وفي الوقت الذي لا ينفي فيه اهمية هذا العامل يؤكد بوبر اهمية العامل العقائدي او المثالي ايضاً (ص ١٣٦ –١٣٧) وغايته خلق انسان جديد ومجتمع جديد .

وهنا لابد لنا من كلمة حول صورة الانسان الجديد واسباب التبشير بضرورة انبثاق انسان صهيوني جديد : في مرحلة التأسيس كانت الصهيونية بحاجة إلى افراد لا يدينون بالولاء إلاّ للصهيونية فلا عائلة ولا طبقة ولا مال ولا هدف يصرف الصهيوني عن الانصراف الكامل لتحقيق مخططات المنظمة الصهيونية والتضحية بكل شيء في سبيل ذلك لان الصهيونية تصبح كل شيء اذا تحرر اليهودي من جميع الروابط الانسانية الاخرى . اننا نلمس في

احاديث بن غوريون في كتاب « بعث اسرائيل ومصيرها » التجسيد الكامل لهذه النظرة .

وفي نهاية مقاله يقارن بوبر بين النظام السوفياتي ونظام الكيبوتز ويتهم الاتحاد السوفياتي بالفشل في احداث تغيير داخلي جـــذري (اي في الروابط الاجتماعية) بينما يقـول إن التجربة الصهيونية لم تفشل (ص ١٤٥) .

وهكذا يصبح التميز مبرراً للتضحية بالذات وبالاخرين، ويصبح وجـود الكيان الصهيوني في فلســطـــين ضرورة حضارية مهما كان الثمن .

ان القاء نظرة مدققة على هذه الناحية وتتبعها من خلال الكتابات الصهيونية تدحض هـذا الرأي وتحوله إلى مجرد زعم ينافي الحقائق والوقائع . فالكيبوتز ليست تجربة رائدة للعالم ولا هي مثال « للغير » ليحتذي به ، بل هي علامة تفوق وتميز وتفرد خاص بالشعب اليهودي ووليد عبقريته ونتاج صفاته الخاصة ، تماماً كما هو الحال بالنسبة لمفهوم شعب الله المختار . ذلك ان كتاب المقالات والمنشورات الصادرة عن الكيبوتز ـ ومعظمها دعاوي ـ يجمعون على ان الكيبوتز غير صالحة للتصدير او التقليد (راجـع مثلاً كرينين ص ٣٤) . ان هذه الظاهرة متفقة تماماً مع التميز العنصري الذي تعتمده هذه المؤسسة في عضويتها اذ لا يوجد اي عضو غير يهودي في الكيبوتزات ، بل ان هذه التفرقة تصل حد التميز ضد اليهود

الشرقيين (انظر مقالة كراون المشار اليها ص ٤٢٧) وقد كتبت جريدة « تنغانيقا ستاندرد » في عددها الصادر في ٢٣ حزيران ١٩٦١ تقول « لا يمكن للكيبوتز ان تنجح الا في ظلال المسألة اليهودية » كما جاء في كتاب لارثر لويس « نظرية النمو الاقتصادي » (الصادر في لندن ، جورج الن اند انوين ، ١٩٥٥) ما يلي :

« ان معظم المراقبين متفقون على ان نجاح المستعمرات الجماعية اعتمد على العواطف الخاصة التي حملها المهاجرون اليهود ، وعلى الدور الذي لعبته في الدفاع العسكري عن المزارع المعزولة » (ص ٦٥) .

إن ما ذكرناه في هذا الفصل يصيب « اشتراكية » الكيبوتز في الصميم ، فهي مؤسسة اقامتها حركة قومية - عنصرية مرتبطة بالغرب والامبريالية العالمية ، وهي (اي الكيبوتز) اداة استعمار ووسيلة عدوان واغتصاب وتمارس التفرقة العنصرية وتؤمن بالتفوق العنصري . إلا ان ذلك ليس كل ما في الامر .

فبالاضافة الى الاطار العنصري والهدف الاستعماري ، هناك حيثيات تنطوي على معاني هامة تنفي طابع الاشتراكية الانسانية عن الكيبوتز .

هناك اولاً مسألة مصادر تمويل حركة الاستيطان اليهودي - بما في ذلك المستعمرات الجماعية وهي مصادر رأسمالية - يهودية وغير

يهودية – ومعظمها من الولايات المتحدة ، وهي مسألة لها دلالاتها ومعانيها الواضحة ، اذ لا يعقل ان يتبرع الاغنياء من اليهود وغير اليهود ، ولا يعقل ان تسهل الحكومة الاميركية أمر هذا التبرع ، لهدف اقامة مجتمع اشتراكي في فلسطين .

والمسألة الثانية هي مسألة الارض التي اقيمت عليها المستعمرات الجماعية ، وهنا نترك الحديث لاحد قادة الحركة العمالية في الارض المحتلة (من مقالة اشرنا اليها آنفاً) :

« لقد تم شراء الارض التي أُقيمت عليها مستعمرات المستدروت الزراعية (الكيبوتزات) من الاقطاعيين غير المقيمين وجرى ابعاد الفلاحين العرب الذين كانوا يعملون عليها لقاء تعويضات ضئيلة او بدون تعويضات على الاطلاق . وكثيراً ما تعرض الفلاح العربي وعائلته الى الاجلاء القسري لرفضه النزوح عن الارض . وكان شبان المستعمرة (الكيبوتز) العتيدة يسارعون الى طرد الفلاح العربي بالقوة ويستعينون بالشرطة احياناً وغالباً ما كانت « عودة النظام » تعني اهراق دم الفلاح العربي » .

اضف إلى ذلك مقاطعة اليد العاملة العربية لا بسبب النقص في المهارة – اذ ان الفلاح العربي كان أخبر بوسائل الزراعة من المهاجر اليهودي الذي لم يسبق له العمل في الزراعة قط – بل بسبب التفرقة العنصرية ، فاية اشتراكية تنادي باضطهاد الكادحين وتعمل على اجلائهم وتجويعهم عن طريق حرمانهم من فرصة العمل .

هناك ثالثاً ناحية نظرة سكان الكيبوتز الى العالم ، انها نظرة كراهية ومقاطعة :

« انه من غير الظلم ان نقول ان الكيبوتز تكره الجميع لانها تنظر الى الجميع على انهم من الخصوم » .

(سبيرو ص ١٠٧)

« في مجال البحث عن معنى لتجاربهم الشخصية والاجتماعية وجد رواد الكيبوتز انه لا بد لهم من رفض العالم . وكانوا ، بعكس غيرهم من الذين ينظرون الى العالم على انه شرير ، لا يريدون تغيير العالم بل الانسحاب منه والانطواء على النفس »

(سبيرو ص ١٧١)

أمّا المسألة الرابعة فهي التعصب العنصري والتفرقة العنصرية ، ودور الكيبوتز هنا هو مجرد الانسجام مع الحركة الصهيونية ومنطلقاتها . ان تركيب الكيبوتز البشري ومبادىء الاتحادات المختلفة للكيبوتزات تدمغ هذه المؤسسة بالتعصب العنصري ضد غير اليهود . ولكن هناك ما هو اكثر من ذلك ونعني به التفرقة ضد اليهود الشرقيين .

« ان التعصب ضد اليهود الشرقيين يحمل في طياته نبرة « عنصرية » . فسكان الكيبوتز يشيرون الى الشبان اليهود القادمين من العراق ومراكش بازدراء ويطلقون عليهم لقب

Hashechorim اي اصحاب البشرة الداكنة ، وكثيراً ما كان السكان يتكلمون باستعلاء عن بدائية تصرفات يهود الشرق » .

(سبيرو ص ١٠٩)

والنقطة الخامسة تتعلق بناحية تربية الناشئة في الكيبوتز وهي فاشية إلى حد بعيد . ان العامل الذي يساعد الحركة الصهيونية على التحكم في تربية الناشئة هو الطابع الجماعي في العناية بالاطفال وتعليم الصغار وتولي الكيبوتز مسؤولية اطعام الصغار وتربيتهم وتعليمهم وتدريبهم وهناك العديد من المقالات والكتب التي تتحدث عن الطابع العسكري لهذه التربية وعن تلقين الصغار المبادىء الصهيونية وكراهية العرب منذ الصغر ، (راجع سبيرو ص ١٣٧) ولا نبالغ اذا قلنا ان تربيتهم تتجه إلى حد بعيد ، نحو اعدادهم للجندية (الخدمة العسكرية اجبارية في اسرائيل) وتحويلهم الى مقاتلين – بنائين دائمين .

في كتاب سجل فيه الحاخام المربرغر نائب رئيس المجلس الاميركي لليهودية انطباعاته عن رحلة قام بها الى الشرق الاوسط واسرائيل بعنوان : 'Who Knows Better must Say So !' عام ١٩٥٥ ، وصف مشهد مجموعة من الاولاد والبنات تتراوح اعمارهم بين ١٥ و١٦ سنة في احدى الكيبوتزات وهم يحملون البنادق الآلية فوق اكتافهم رغم بعد الكيبوتز عن مناطق الحدود :

« ان صورة دولة اسرائيل تنعكس على وجه الاطفال المسلحين هؤلاء ، الذين يعطون السلاح كشارة ترمز الى السلطة والتفوق .

وهكذا فان اهل الكتاب اصبحوا اهل المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية » . (ص ٨٩) .

النقطة السادسة والاخيرة تتعلق بواقع الكيبوتز التطبيقي واوضاع مؤسساتها وفئاتها والحياة فيها . واول ما يجب ان يقال في هذا الصدد ان الحياة في الكيبوتز تختلف وتتباين من كيبوتز إلى آخر بمعنى ان « الاتحادات » المختلفة التي تكلمنا عنها تختلف في نظرتها في كثير من الامور الدينية والدنيوية ، إلا ان الغالبية الساحقة للكيبوتزات « معادية للماركسية والسوفييت » على حد تعبير ملفورد سبيرو (ص ٦) .

لقد حاولت الكيبوتز كمؤسسة تطبيق عدد من الشعارات كالمساواة وتحرير المرأة والديمقراطية والطهرانية فهل نجحت في تطبيق هذه الشعارات ؟

الواقع هو ان افكار رواد الكيبوتز كانت ترتدي احياناً طابعاً كاريكاتورياً ، من ذلك ما يرويه ملفورد سبيرو (الذي عاش مدة غير قصيرة في احدى الكيبوتزات) عن كيفية تطبيق احدى الكيبوتزات لشعار المساواة ونزع الملكية في ما يتعلق

بالثياب ، بحيث كانت توزع الثياب بعد الغسيل حسب ما اتفق (حسب دور الكيبوتزنيك في الصف) دون مراعاة لحجم الشخص وقامته ، وكثيراً ما كان يضطر اصحاب الجثث الكبيرة والطويلة ارتداء السراويل الضيقة القصيرة على اساس ان حيازة ثياب شخصية بشكل دائم تشكل نوعاً من الملكية ! وقد حاول رواد الكيبوتز ايضاً تطبيق المساواة في العمل بشكل غير علمي عندما حاربوا مبدأ التخصص فاعتمدوا مبدأ المناوبة في الاعمال بحيث يشمل عمل العضو عبر فترة زمنية جميع الاعمال الاساسية في الكيبوتز وقد حرصوا بشكل خاص على الحيلولة دون التمركز في المناصب الادارية . إلا ان هذه التجربة فشلت فاخذت الكيبوتز تعتمد تدريجياً مبدأ التخصص ونشأت الاختلافات بين اوضاع اعضاء الكيبوتز :

« هناك اليوم فروقات دائمة في المراكز والسلطة بين جميع اعضاء الكيبوتزات » .

وعلى الرغم من المحاولات الدعاوية الصهيونية لحجب حقيقة نشوء الطبقية في الكيبوتز فان الواقع يثبت ذلك :

« يشار الى موجات الهجرة المختلفة بكلمة : Shichvot العبرية ومعناها طبقات ويكون للمؤسسين مركز الاهمية الاول ومراكز القيادة والتوجيه داخل الكيبوتز وتمثيلها في الاحزاب ومجلس النواب وقيادة الدولة خارج الكيبوتز » .

(سبيرو ص ٦١) .

وهذه الطبقة تتحكم بتوزيع العمل وقبول الاعضاء الجدد الخ . . وبالاضافة الى هذا التباين بين اعضاء الكيبوتز الواحدة فان هناك فروقات ضخمة بين كيبوتز وآخر بحيث يكون مستوى المعيشة في الكيبوتزات الجديدة متدنياً للغاية . (راجع كريم ص ٣٥) .

إلا ان أشد ما لحق بالكيبوتز من تشويه للمبادىء التي قامت عليها هو ما يتعلق باستخدام اليد العاملة المأجورة من خارج الكيبوتز ، وهي مسألة ذات علاقة بظروف الكيبوتز وحاجاتها في حماية النفس اكثر من كونها مبدأ اشتراكياً . فرواد الكيبوتز حرموا مبدأ استخدام اليد العاملة المأجورة من خارج الكيبوتز لزيادة عدد افراد الكيبوتزات (خدمة لمبدأ استقدام اليهود من خارج فلسطين واستيعابهم) ، كما ان هذا المبدأ ينسجم مع تعصب الكيبوتز ضد العالم الخارجي ورفضهم لمشاركة تجاربهم مع الآخرين ، بالاضافة إلى رغبة هؤلاء الرواد في المحافظة على الكيبوتز كحصن مغلق . ولكن الذي حدث هو ان الكيبوتزات اخذت تخرق هذا المبدأ – الذي يتضمن في رأي رواد الكيبوتز تخريباً مدمراً لفكرة الكيبوتز – وتستخدم اليد العاملة المأجورة وهو ما يؤكد الاستغلال لعمل الآخرين وينفي الصفة الجماعية الأصالية عن الكيبوتز :

« تستخدم الكيبوتزات اليد العاملة المأجورة في مختلف مجالات الانتاج والعمل وهي ظاهرة تصيب الكيبوتز في جذورها » .

ان المساواة في الكيبوتز اصبحت تقتصر على المساواة في الاستهلاك وحسب ، ان المساواة في المركز الاجتماعي وفي النفوذ وفي نوع العمل باتت غير موجودة على الاطلاق .

أمّا الامتحان الآخر الذي واجهته الكيبوتز كمؤسسة وفشلت فيه فشلاً ذريعاً فهو مكانة المرأة ووظيفتها في المجتمع وهي مسألة لها علاقة بموضوع المساواة ايضاً . لقد اراد رواد الكيبوتز ان يتحرروا من التقاليد اليهودية ، التي تنظر الى المرأة كعامل ثانوي في المجتمع ، فنادوا بمساواة المرأة بالرجل في جميع الميادين – بما في ذلك ميادين العمل الشاق . وفي وقت من الاوقات بدا وكأن الكيبوتز سوف تحقق شعار مساواة المرأة بالرجل إلا ان التطبيق لم يخالف النظرية والهدف وحسب بل ناقضهما تناقضاً كلياً . فالمرأة في الكيبوتز تتولى أعمال الخدمات البيتية مع فوارق عديدة اهمها ازدراء مجتمع الكيبوتز لاعمال الخدمات لانها اعمال غير انتاجية ولا تضمن كدحاً جسدياً كأعمال الزراعة والحراثة مثلاً ، ومع فارق عدم تنوع العمل الذي تقوم به المرأة في الكيبوتز كأن يكون عمل المرأة مقتصراً على الغسيل او اعداد الطعام للمستعمرة كلها . وهكذا اصبحت المرأة عنصراً تخريبياً خطيراً يهدد الكيبوتز بافدح الاخطار ، ولا نبالغ اذا قلنا انها المشكلة الاولى في الكيبوتز . فهي مرد المطالبة بالحياة الخاصة ، وهي المرغبة في الملكية الفردية ، وهي مصدر الاحتجاج والشكوى والتذمر من توزيع العمل ، وهي سبب معظم الاستقالات من الكيبوتز (سبيرو ص ٢٢١) ، وهي المحرضة دوماً وابداً على تغيير الطابع الجماعي للكيبوتز .

كثيراً ما يقرأ الناس عن « ديمقراطية » الكيبوتز وكثيراً ما نسمع الصهيونيين يدّعون ان الكيبوتز اكثر انواع الديمقراطية نقاء في العالم ، فما هو نصيب هذا الادعاء من الصحة ؟

إن امعان النظر في الكتابات الصهيونية (والصديقة للصهيونية) تدل دلالة قاطعة على ان الكيبوتز تعاني مما يصح تسميته « بمحنة الديمقراطية » في الكيبوتز . فعلى الرغم من الديمقراطية الشكلية التي تطبع مؤسسات « السلطة » في الكيبوتز وأهمها الجمعية العمومية او الاجتماع العام الاسبوعي للاعضاء ، يخالف التطبيق النظري بحدة تصل الى حد التناقض . فعدد الاعضاء الذين يحضرون هذا الاجتماع اقل من النصف ، ويتحكم في هذا الاجتماع بعض اعضاء الكيبوتز الذين يتولون المراكز الاساسية ويفرضون الاراء بديماغوجية وتزمت (بن يوسف ١٢١ - ١٢٢) . فالواقع الذي لا ينكره أحد هو ان اتحادات الكيبوتز لا تحتمل ظاهرة المعارضة الفكرية منها والسياسية على حد سواء (بن يوسف ص ١١٢ الان كراون ص ٤٣) بموجب مفهوم العقيدة الجماعية Collective Ideology . وهنا تبرز آثار الطابع العسكري للكيبوتز وفقدانها القدرة على ممارسة الديمقراطية ضمن جوها المتأزم . واذا كان لا بُد لنا من اطلاق تسمية على النظام السياسي في الكيبوتز فاننا نقول انه نظام ديكتاتورية الرأي العام الموجه من القيادات العليا .

قبل طرح مسألة مستقبل الكيبوتز لا بد لنا من سرد بعض

« افضال » الكيبوتز على الحركة الصهيونية وخدماتها التي ادتها وما زالت للكيان الصهيوني في فلسطين .

كانت الكيبوتز الاداة الفعالة الناجحة في اجتذاب اليهود من خارج فلسطين واستيعابهم ثقافياً وزراعياً وعقائدياً ، كما كانت معسكراً لتدريبهم على القتال وحصناً استخدمته الصهيونية لتنفيذ خطتها الرامية إلى اقامة الدولة اليهودية في فلسطين. ففي الكيبوتز تعلم اليهود اللغة العبرية وفي الكيبوتز نشأت منظمة الهاشومر ثم الهاغانا،وفي الكيبوتز نشأ قادة الحركة الصهيونية في فلسطين ، ومنها تخرجت قيادات الاحزاب السياسية اليهودية في فلسطين ، ولا عجب فالكيبوتز هي تجسيد لروح الصهيونية في العدوان والتزمت والتصميم ، وهي المؤسسة الفضلى لاستقدام اليهود وتعويدهم على « الحياة الطبيعية » ومناخ فلسطين واجلاء العرب ، وهي وسيلة دعاوية ممتازة تؤمن لاسرائيل صفة تقدمية واداة دعاوية للتغلغل في آسيا وافريقيا ، وهي بعد كل ذلك أفضل مؤسسة مدنية ـ عسكرية لحماية الحدود والمناطق الستراتيجية .

ومع ذلك فان التطورات التي طرأت على الكيبوتز وضعت علامة استفهام كبيرة حول مستقبلها .

يتضح من جدول اسماء الكيبوتزات وتاريخ تأسيسها ان جموداً واضحاً أكيداً طرأ على هذه الحركة بعد اعلان قيام الدولة الصهيونية

في فلسطين ، وان معظم الكيبوتزات التي أسست بعد عام ١٩٤٩ كانت مراكز استراتيجية محصنة يغلب عليها الطابع العسكري وتتحكم بها قيادة الجيش الاسرائيلي . ومن هنا نستطيع ان نقول ان الكيبوتز ازدهرت إبان فترة التخطيط لانشاء الدولة عندما كانت الجالية اليهودية تستعد لا لمواجهة العرب وحسب بل ولاجلائهم عن اراضيهم ايضاً . أمّا بعد قيام الدولة فقد اختفت علائم الاعجاب بسكان الكيبوتز عن وجه يهود فلسطين إذ نزلوا من مرتبة الابطال وطليعة الفداء إلى مرتبة مزارعين خشنين تنقصهم الثقافة .

كذلك فقد أثر نشوء الدولة على الكيبوتز تأثيراً عكسياً وذلك عن طريق اجتذاب مؤسسات الدولة العسكرية للشبان المغامرين الذين كانوا ينضمون للكيبوتز في السابق .

إن فقدان الاهمية المعنوية يلحق بالكيبوتز خسارة عظيمة ، لان فقدان الاهمية المعنوية يلغي مبررات التضحية والحياة المتقشفة ، خصوصاً وان الازمة الداخلية التي تعانيها الكيبوتز قد دفعت الكثيرين الى التشكيك بالرغبة في العيش في ظل هذه المؤسسة (مقالة الان كراون ص ٤٣٢) .

ومع انه من غير المحتمل ان تذوي الكيبوتز كمؤسسة في القريب العاجل فانها قد تجمدت كحركة نامية وزالت عنها الصفة البطولية ، أمّا استمرارها فيعود إلى سببين رئيسين الاول والاهم هو السبب العسكري – الستراتيجي .

« ان الكيبوتز كوحدة يسهل الدفاع عنها هي الشكل الاستيطاني المطلوب لحماية النقب من التسلل » . (اي تسلل الفدائيين العرب) . (الان كراون ص ٤٣٣)

أمّا السبب الثاني فهو اقتصادي ويتعلق بقدرة الكيبوتز على القيام بنشاطات اقتصادية معينة تنسجم مع البناء الجماعي للكيبوتز وقدرة هذه للمؤسسة على التخطيط لتشغيل اليد الزراعية العاملة في الصناعـــة .

ان النتيجة التي يخرج بها دارس حركة الكيبوتز هو انه بينما توافر في المؤسسة كوحدة اجتماعية زراعية بعض مقومات الحياة الاشتراكية مثل جماعية الانتاج والاستهلاك ، فان الاطار الفلسفي والمحتوى السياسي والدور التاريخي والواقع العنصري لهذه المؤسسة ، أي العوامل الاساسية ، تنفي الطابع الاشتراكي الحقيقي عن الكيبوتز . فقد رأينا انها وليدة فلسفة التفوق العنصري عند قادة الحركة الصهيونية وانها بنت العقيدة الصهيونية العنصرية وانها استخدمت كأداة لزرع الاستعمار الصهيوني في فلسطين فاقيمت فوق ارض عربية (باموال اميركية) وسفكت د. الفلاح العربي في سياق محاولة اقتلاعه من ارضه ، وانها تمارس التمييز العنصري لا ضد العرب وحسب بل وضد اليهود الشرقيين ايضاً وانها كانت مخلب القط في اجلاء عرب فلسطين عن اراضيهم وزرع دولة غاصبة متحالفة مع الامبريالية والاستعمار العالمي .

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث
٦٠٦ شارع السادات - بيروت

صدر من
سلسلة « دراسات فلسطينية »:-

(١) الاستعمار الصهيوني في فلسطين ،
للدكتور فايز صايغ
(بالعربية والانكليزية والفرنسية

(٢) المدنة في القانون الدولي ،
للدكتور عابدين جباره
(بالانكليزية)

(٣) مطامع اسرائيل التوسعية
للاستاذ عبد الوهاب كيالي
(بالعربية)

كيبوتزات إسرائيل ١٩٦١ (١)

اسم الكيبوتز	سنة التاسيس	الاتحاد	الموقع
افك	١٩٣٩	ميحود	شاطىء الجليل
افيكيم	١٩٣٢	احود	وادي الاردن
الونيم	١٩٣٨	ميحود	الجليل الاسفل
الوموت	١٩٤١	احود	الجليل الاسفل
امياد	١٩٤٦	احود	الجليل الاعلى
امير	١٩٣٩	ارتزي	وادي الحولة
اشدوت يعقوب«ا»	١٩٣٣	احود	وادي الاردن
اشدوت يعقوب«ب»	١٩٣٣	ميحود	وادي الاردن
ايلايت هاشحار	١٩١٨	احود	الجليل الاعلى
باهان	١٩٥٣	احود	السهل الساحلي
بار آم	١٩٤٩	ارتزي	الجليل الاعلى
باركاي	١٩٤٩	ارتزي	السهل الساحلي
بيري	١٩٤٦	ميحود	الجنوب ـ (٢)
بيروت اسحاق	١٩٤٨	هامزراحي	السهل الساحلي
بيت الفا	١٩٢٢	ارتزي	وادي جزريل
بيت غفرين	١٩٤٩	ميحود	السهل الساحلي
بيت هامق	١٩٤٩	احود	ساحل الجليل
بيت هاشيتا	١٩٣٥	ميحود	وادي جزريل
بيت نير	١٩٥٥	ارتزي	السهل الساحلي

١ ـ من كتاب ابراهام بن يوسف ص ٢٥٤ ـ ٢٦١

٢ ـ المنطقة الواقعة الى الشرق من قطاع غزة

اسم الكيبوتز	سنة التاسيس	الاتحاد	الموقع
بيت عورين	١٩٣٩	ميحود	جبل الكرمل
بيت قاما	١٩٤٩	ارتزي	الجنوب
بيت قيشت	١٩٤٤	ميحود	الجليل الاسفل
بيت زيرا	١٩٢٧	ارتزي	وادي الاردن
برور هايل	١٩٤٨	احود	الجنوب
دفنه	١٩٣٩	ميحود	وادي الحوله
ضاليا	١٩٣٩	ارتزي	جنوب جبل الكرمل
دان	١٩٣٩	ارتزي	وادي الحوله
دجانيا « أ »	١٩١٠	احود	وادي الاردن
دجانيا « ب »	١٩٢٠	احود	وادي الاردن
دوروت	١٩٤١	احود	الجنوب
دوفرات	١٩٤٦	احود	الجليل الاسفل
دفير	١٩٥١	ارتزي	الجنوب
عينات	١٩٢٥	احود	السهل الساحلي
عين الكرمل	١٩٤٧	ميحود	السهل الساحلي
عين دور	١٩٤٨	ارتزي	الجليل الاسفل
عين جدي	١٩٥٣	احود	ساحل البحر الميت
عين جيف	١٩٣٧	احود	وادي الاردن
عين هاهورش	١٩٣١	ارتزي	السهل الساحلي
عين هاميفراتز	١٩٣٨	ارتزي	ساحل الجليل
عين هاناتزيف	١٩٤٦	هامزراحي	وادي الاردن
عين هاشلوشا	١٩٥٠	هانود هاتزيوني	الجنوب
عين هاشوفت	١٩٣٧	ارتزي	جنوب الكرمل
عين هارود « أ »	١٩٢١	ميحود	وادي جزريل

اسم الكيبوتز	سنة التأسيس	الاتحاد	الموقع
عين هارود ب	١٩٢١	احود	وادي جزريل
عين شيمر	١٩٢٧	ارتزي	السهل الساحلي
عين تزوديم	١٩٤٩	هامزراحي	السهل الساحلي
ايلون	١٩٣٨	ارتزي	الجليل الغربي
اريز	١٩٤٩	احود	الجنوب
ايفن اسحاق	١٩٤٥	احود	جنوب الكرمل
وتسمى ايضا غال عيد			
ايفرون	١٩٤٥	ارتزي	ساحل الجليل
ايال	١٩٤٩	ميحود	السهل الساحلي
غعش	١٩٥١	ارتزي	السهل الساحلي
غعتون	١٩٤٨	ارتزي	الجليل الغربي
غادوت	١٩٤٩	ميحود	وادي الحوله
غالون	١٩٤٦	ارتزي	السهل الساحلي
خان صموئيل	١٩١٣	ارتزي	السهل الساحلي
غات	١٩٤٢	ارتزي	السهل الساحلي
غازيت	١٩٤٨	ارتزي	الجليل الاسفل
غشر	١٩٣٩	ميحود	وادي الاردن
غشر هازيف	١٩٤٩	احود	ساحل الجليل
جيفا	١٩٢١	احود	وادي جزريل
غيفر ام	١٩٤٢	ميحود	السهل الساحلي
غزير	١٩٤٥	احود	السهل الساحلي
وتدعى ايضا هداسا			
غينيغار	١٩٢٢	احود	وادي جزريل
غينوسار	١٩٣٧	ميحود	وادي الاردن

اسم الكيبوتز	سنة التأسيس	الاتحاد	الموقع
غيفات برينر	١٩٢٨	ميحود	السهل الساحلي
غيفات حاييم «أ»	١٩٣٢	ميحود	السهل الساحلي
غيفات حاييم «ب»	١٩٣٢	احود	السهل الساحلي
غيفات هاشلوشا	١٩٢٥	ميحود	السهل الساحلي
غيفات اوز	١٩٤٩	ارتزي	وادي جزريل
جليل يام	١٩٤٣	ميحود	السهل الساحلي
غونين	١٩٥١	احود	وادي الحوله
غفات	١٩٢٦	ميحود	وادي جزريل
غفيم	١٩٤٧	احود	الجنوب
غفولوت	١٩٤٣	ارتزي	النقب الغربي
هافتز حاييم	١٩٤٤	اغودات اسرائيل	السهل الساحلي
هاغو شريم	١٩٤٨	ميحود	وادي الحوله
هاهوتريم	١٩٤٨	ميحود	السهل الساحلي
هاؤجين	١٩٤٦	ارتزي	السهل الساحلي
هاؤن	١٩٤٩	احود	وادي الاردن
حامعبيل	١٩٤٥	ارتزي	السهل الساحلي
حامادية	١٩٤٢	احود	الجليل الاسفل
حانيتز	١٩٣٨	احود	الجليل الغربي
هاريل	١٩٤٨	ارتزي	تلال القدس
حاسوليليم	١٩٤٩	حافودهاتزيوني	الجليل الاسفل
حاتزريم	١٩٤٦	ارتزي	الجنوب
حاتزور	١٩٤٦	احود	السهل الساحلي
حازوريا	١٩٣٦	ارتزي	وادي جزريل
هفتزيبا	١٩٢٢	ميحود	وادي جزريل

اسم الكيبوتز	سنة التأسيس	الاتحاد	الموقع
حورشيم	١٩٥٥	اورتزي	السهل الساحلي
حولاتا	١٩٣٧	ميحود	وادي الحوله
حوللدا	١٩٣٠	احود	السهل الساحلي
حوكوك	١٩٤٥	ميحود	الجليل الاسفل
ادميت	١٩٥٨	اورتزي	الجليل الغربي
كابري	١٩٤٩	ميحود	ساحل الجليل
كرميا	١٩٥٠	اورتزي	السهل الساحلي
كفر عزا	١٩٥١	احود	الجنوب
كفر بلوم	١٩٤٣	احود	وادي الحوله
كفر جيلادي	١٩١٦	احود	الجليل الاعلى
كفر غليكسون	١٩٣٩	هافودهاتزيوني الكرمل	جنوب الكرمل
كفر هاهورش	١٩٣٣	احود	الجليل الاسفل
كفر حاماكابي	١٩٣٦	احود	شاطىء الجليل
كفر حناسي	١٩٤٨	احود	الجليل الاعلى
كفر مازاريك	١٩٣٨	ارتزي	شاطىء الجليل
كفر ميناحيم	١٩٣٧	ارتزي	السهل الساحلي
كفر روبين	١٩٣٨	احود	وادي الاردن
كفر زولد	١٩٤٢	ميحود	وادي الحولة
كينيريت «طبريا» *	١٩٠٨	احود	وادي الاردن
كيوفيم	١٩٥١	ميحود	الجنوب

* تأسست هذه المستعمرة قبل دجانيا ولكنها ما لبثت ان انتقلت الى القرب من دجانيا لتصبح اول كيبوتز دائمة .

اسم الكيبوتز	سنة التاسيس	الاتحاد	الموقع
لحف	١٩٥٢	ارتزي	الجنوب
لافي	١٩٤٩	هامزراحي	الجليل الاسفل
ليحافوتُ حاباشان	١٩٤٥	اورتزي	وادي الحوله
ليحافوت حافيفا	١٩٤٩	ارتزي	السهل الساحلي
لوحمي حاغيتوت	١٩٤٩	ميحود	ساحل الجليل
معبروت	١٩٣٣	ارتزي	السهل الساحلي
معجن	١٩٤٩	احود	وادي الاردن
معجن ميخائيل	١٩٤٩	ميحود	السهل الساحلي
معلى حاهافيشا	١٩٣٨	احود	تلال القدس
معنيت	١٩٤٢	ارتزي	السهل الساحلي
معيان بادوخ	١٩٤٧	احود	وادي الحوله
معيان تزيف	١٩٣٨	احود	جبل الكرمل
ماغال	١٩٥٣	احود	السهل الساحلي
ماجن	١٩٤٩	ارتزي	الجنوب
ماهانييم	١٩٣٩	ميحود	الجليل الاعلى
مالكية	١٩٤٩	ميحود	الجليل الاعلى
مناره	١٩٤٣	ميحود	الجليل الاعلى
وتدعى ايضا غاليليم او راميم			
مسده	١٩٣٧	احود	وادي الاردن
ماشابي سادي	١٩٤٩	ميحود	النقب الشمالى
ماتسوبا	١٩٤٠	احود	الجليل الغربى
ماتزور	١٩٥٣	ارتزي	السهل الساحلي
ميفاليم	١٩٤٩	احود	الجنوب
مجيدو	١٩٤٩	ارتزي	وادي جزريل

اسم الكيبوتز	سنة التاسيس	الاتحاد	الموقع
مبروز حايبم	١٩٣٧	ميحود	وادي الاردن
ميرهافيا	١٩١٠	ارتزي	وادي جزريل
ميلوت	١٩٢٨	ارتزي	وادي جزريل
ميفراتز ايلات	١٩٦١	ميحود	ساحل البحر الاحمر
مسقاف ام	١٩٤٥	ميحود	الجليل الاعلى
ميشمار دافيد	١٩٤٨	احود	السهل الساحلي
ميشمار حاميق	١٩٢٦	ارتزي	وادي جزريل
ميشمار حانيفيف	١٩٤٦	ميحود	الجنوب
ميشمار هاشارون	١٩٣٣	احود	السهل الساحلي
ميشماروت	١٩٣٣	احود	السهل الساحلي
ميزرا	١٩٢٣	ارتزي	وادي جزريل
نعان	١٩٣٠	ميحود	السهل الساحلي
ناحال اوز	١٩٥١	احود	الجنوب
ناحشوليم	١٩٤٨	ميحود	السهل الساحلي
ناحشون	١٩٥٠	ارتزي	تلال القدس
ناحشونيم	١٩٤٩	ارتزي	السهل الساحلي
نقبا	١٩٣٩	ارتزي	السهل الساحلي
نيوت موردخاي	١٩٤٦	مستقله	وادي الحوله
نيتيف حالا ميدحي	١٩٤٩	ميحود	تلال القدس
نيتزير سيريني	١٩٤٨	احود	السهل الساحلي
نيف ايتان	١٩٣٨	احود	وادي الاردن
نيف اور	١٩٤٩	ميحود	وادي الاردن
نيف يام	١٩٣٩	احود	السهل الساحلي
نير ام	١٩٤٣	احود	الجنوب

اسم الكيبوتز	سنة التاسيس	الاتحاد	الموقع
نير دافيد	١٩٣٦	ارتزي	وادي جزريل
وتدعى ايضا تل امال			
نير الياهو	١٩٥٠	احود	السهل الساحلي
نيريم	١٩٤٩	ارتزي	الجنوب
نير اوز	١٩٥٥	ارتزي	الجنوب
نير اسحاق	١٩٤٩	ارتزي	الجنوب
نيتزانيم	١٩٤٣	هافودهاتزيوني	السهل الساحلي
اور حانير	١٩٥٧	احود	الجنوب
بالماحيم	١٩٤٩	ميحود	السهل الساحلي
بارود	١٩٤٩	ميحود	الجليل الاعلى
وتدعى ايضا غردومش			
قدما	١٩٤٦	ميحود	السهل الساحلي
قرية انافيم	١٩٢٠	احود	تلال القدس
رامات دافيد	١٩٤٦	احود	وادي جزريل
رامات هاكوفيش	١٩٣٢	ميحود	السهل الساحلي
رامات هاشوفيت	١٩٤١	ارتزي	جنوب الكرمل
رامات راحيل	١٩٢٦	احود	تلال القدس
رامات يوهنان	١٩٣٢	احود	شاطىء الجليل
راموت مياسها	١٩٤٨	ارتزي	جنوب الكرمل
ريجافيم	١٩٤٨	ميحود	جنوب الكرمل
ريفاديم	١٩٤٨	ارتزي	السهل الساحلي
ريفيفيم	١٩٤٣	ميحود	النقب الشمالي
ريشافيم	١٩٤٨	ارتزي	وادي الاردن
رنيم	١٩٤٩	ميحود	الجنوب

اسم الكيبوتز	سنة التاسيس	الاتحاد	الموقع
روش حانيقرا	١٩٤٩	احود	الجليل الغربي
روحاما	١٩٤٤	ارتزي	الجنوب
سعد	١٩٤٧	هامزراحي	الجنوب
سعر	١٩٤٨	ارتزي	شاطىء الجليل
سريد	١٩٢٦	ارتزي	وادي جزريل
ساسا	١٩٤٩	ارتزي	الجليل الاعلى
شيلر	١٩٢٧	احود	السهل الساحلي
وتدعى ايضا غان شلومو			
سدى بوكر	١٩٥٢	مستقلة«انضمت فيما بعد الى احود»	النقب الشمالي
سدى الياهو	١٩٣٩	حامزراحي	وادي الاردن
سدى ناحوم	١٩٣٧	ميحود	وادي جزريل
سدى نيحيميا	١٩٤٠	احود	وادي الحوله
وتدعى ايضا حوليوت			
سدى يواف	١٩٥٦	ارتزي	السهل الساحلي
سدوت يام	١٩٤٠	ميحود	السهل الساحلي
شعلفيم	١٩٥١	غوداتاسرائيل	السهلالساحلي
شعر هعماكيم	١٩٣٥	ارتزي	وادي جزريل
شعر حاغولان	١٩٣٧	ارتزي	وادي الحوله
شمرات	١٩٤٨	ارتزي	شاطىء الجليل
شيفاييم	١٩٣٥	ميحود	السهل الساحلي
شلوحوت	١٩٤٨	حامزراحي	وادي الاردن
شوفال	١٩٤٦	ارتزي	الجنوب
تل قتزير	١٩٤٩	احود	وادي الاردن

اسم الكيبوتز	سنة التأسيس	الاتحاد	الموقع
تل اسحاق	١٩٣٨	هانودهالزيوني	السهل الساحلي
تل يوسف	١٩٢١	احود	وادي جزريل
تيرات تزفاي	١٩٣٧	حمزراحي	وادي الاردن
تزيليم	١٩٤٧	احود	الجنوب
تزورا	١٩٤٨	احود	تلال القدس
تزوفا	١٩٤٨	ميحود	تلال القدس
اوريم	١٩٤٦	احود	الجنوب
اوشا	١٩٣٦	احود	شاطىء الجليل
ياد هانا « ا »	١٩٥٠	مستقلة	السهل الساحلي
ياد هانا « ب »	١٩٥٤	ميحود	السهل الساحلي
ياد موردخاي	١٩٤٣	ارتزي	السهل الساحلي
يغور	١٩٢٢	ميحود	شاطىء الجليل
ياكوم	١٩٤٧	لرتزي	السهل الساحلي
يزور	١٩٤٩	ارتزي	شاطىء الجليل
يفنه	١٩٤١	حامزراحي	السهل الساحلي
يحيام	١٩٤٦	ارتزي	الجليل الغربي
يزريل	١٩٤٨	احود	وادي جزريل
يفات	١٩٣٦	احود	وادي جزريل
يفتاح	١٩٤٨	احود	الجليل الاعلى
يرون	١٩٤٩	ميحود	الجليل الاعلى
يوتفاتا	١٩٥١	احود	النقب الجنوبي
يوفاليم	١٩٦٠	مستقلة	الجليل الاسفل
وتدعى ايضا ميتزبي يودفات			
زيكيم	١٩٤٩	ارتزي	السهل الساحلي

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث
٦٠٦ شارع السادات - بيروت

اسس في شباط (فبراير) ١٩٦٥

تصدر عنه

(١) سلسلة « اليوميات الفلسطينية »

(٢) سلسلة « حقائق وارقام »

(٣) سلسلة « ابحاث فلسطينية »

(٤) سلسلة « دراسات فلسطينية »

(٥) سلسلة « كتب فلسطينية »

(٦) خرائط فلسطينية

(٧) سلسلة « نشرات خاصة »

طبعة خاصة باسبوع فلسطين في الجمهورية العراقية
السعر ٥٠ ق. ل.